الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تطور سياسة التمييز العنصري في جنوب إفريقيا(1945م - 1990م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستير تخصص تاريخ العالم المعاصر

اعداد الطالبة :

- تركيـــة دحيـــة

لجنة المناقشة :

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د/فتح الدين بن أزواو	أستاذ محاضر	رئيسا
د/عيسى بن قبي	أستاذ محاضر	مشرفا
د/بتة مرزوق	أستاذ محاضر	مناقشا

السنة الجامعية : 1436- 1437 هـ / 2015- 2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

*" وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ

وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ "*

صدق الله العظيم

سورة الرّوم: الآية (22)

شـكر وعـرفـان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع ، أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني سواء من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهته من صعوبات

وأخص بالذكر الأستاذ المشرف عيسى بن قبي الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه القيّمة التي كانت عونا لي في إتمام هذا البحث ، كما لا يفوتني أن أشكر أختي زوليخة التي اقترحت عني دراسة هذا الموضوع الشيّق ،وإلى كل أساتذة التاريخ بجامعة المسيلة .

تحية شكر وتقدير إلى كل من ساعدني ولو بالقليل في هذا البحث ،وأرجو من المولى عزوجل أن يجزيهم عني أحسن الجزاء.

وشكرا.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "

إلـهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك الله جلّ جلالك

فالحمد لله الذي وفقني لهذا العمل ولم أكن أصل إليه لولا فضل الله علي.

إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من قال فيهما رسولنا الكريم : أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك

إلى ملاكي في الحياة التي حملتني وهنا على وهن وقاست وتألمت لألمي وإلى معنى الحب والتفاني و بسمة حياتي وسر وجودي وإلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحنون حفظها الله ورعاها.

إلى من كلله الله الهيبة والوقار إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من دفعني للعلم وأحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز أطال الله في عمرك.

إلى روح جدتيّ الطاهرتين رحمهما الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة رياحين حياتي إخوتي وأخواتي وزوجاتهم وجميع أولادهم.

إلى جميع صديقاتي اللواتي قضيت معهم حلو الحياة ومرها صديقات الجامعة.

إلى جميع شهداءنا الذين ضحّوا بالنفس والنفيس من أجل أمن وسلامة هذا الوطن

اهدي ثمرة عملي وجهدي

الطالبة : تركية دحية

مقدمة

لقد شهدت الدول الإفريقية في القرون الأخيرة العديد من الأنظمة الاستعمارية الاستبدادية، ومن بين الدول التي فرض عليها مثل هذا النظام نجد دولة جنوب إفريقيا التي عرفت أبرز أنواع الظلم والفساد، وهو ما يطلق عليه **بالتمييز العنصري**، حيث يتمثل هذا الأخير في حكم الأقلية البيضاء على الأكثرية السوداء في جميع ميادين الحياة بمختلف أشكاله وأنواعه، إذ كان أغلب سكان جنوب إفريقيا من هنود وملونين وسود محرومين من كافة حقوقهم الطبيعية، فكانوا يعيشون كالعبيد يفتقرون لأبسط شروط الحياة، وبعدها بدأ الصراع بين السكان الأصليين الأفارقة والمستعمرين البيض على الأراضي، ثم تطور هذا الصراع ليصبح كفاح سياسي لنيل حرية وتقرير مصير الشعب الإفريقي.

الإشكاليـة:

إنّ هذا البحث يتعرض لموضوع نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا ومقاومة حركات التحرر الوطنية لهذا النظام البشع الذي لا يزال مجهولاً لدى أكثر الباحثين، وعليه سنحاول معرفة مدى تأثير هذا النظام على سكان جنوب إفريقيا من خلال الإجابة عن التساؤل التالي:

* كيف وإلى أي مدى تطور نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا؟ وتنطوي تحت هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الجزئية وهي:

ما هو الفصل العنصري ؟ ما هي المراحل التي مرّ بها ؟ وهل توسع هذا النظام أم فشل ؟

دوافع إختيار البحث:

يرجع اختياري لموضوع تطور سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا لعدة أسباب هي:

- كون موضوع الفصل العنصري بجنوب إفريقيا موضوعاً في غاية الأهمية ومحطة أنظار العالم، في نفس الوقت عدم اهتمام الباحثين العرب بالدراسة الوافية والشاملة في هذا الموضوع.
- محاولة وضع موضوع الفصل العنصري ومقاومة حركات التحرر له في قالب عالمي أوسع.

- جدّية الموضوع لتناوله الكثير من الأحداث والوقائع المهمة خصوصا وأن لهذا الموضوع علاقة مع الحرب العالمية الثانية وانعكاساتها في ذلك على نظام الفصل العنصري.
- محاولة كشف مواقف الدول العربية والغربية من هذه السياسة وكذا معرفة الأساليب الاستعمارية للأنظمة الاستبدادية المفروضة.
- أهمية الموضوع لتناوله جانبين أساسيين، الأول يتناول الموضوع حكم وسيطرة الأقلية البيضاء على الأكثرية السوداء، والثاني يتناول كفاح شخصيات كبيرة ومهمة مثل نيلسون مانديلا ومناهضته لهذا النظام العنصري البشع.

كما يعود السبب الشخصي في اختيار هذا الموضوع هو الرغبة وحب التطلع واكتشاف الأسباب والظروف والنتائج وانعكاسات هذا الموضوع على العالم، كون الموضوع في غاية الشمولية، وتداخل أحداثه مع بعضها البعض.

أهداف وأهمية البحث:

يعتبر موضوع التمييز العنصري في جنوب إفريقيا محطة هامة جدا في تغيير تاريخ جنوب إفريقيا، إلا أنه يكاد يكون مجهولا لدى الكثير من الباحثين والطلبة وقلة اهتمامهم بهذا الموضوع وعدم إعطائه ما يستحق من الدراسة، وهذا ما سبَّب نقص في المراجع حول هذا الموضوع ومعرفة نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا خلال القرن العشرين والعمل على إبراز مدى الكفاح المرير الذي قاده سكان جنوب إفريقيا ضد سياسة الرجل الأبيض، ومناهضة الحركات الوطنية لهذه السياسة على الصعيدين الإفريقي والعالمي، وإبراز الآثار والانعكاسات في ظل السياسة التي خلفتها الأقلية البيضاء على الأكثرية السوداء.

منهج البحث:

نظرا لطبيعة الموضوع، ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود وللإجابة على كل هذه التساؤلات والإلمام بجميع جوانب الموضوع اعتمدت على بعض المناهج هي:

- المنهج التاريخي الوصفي: وذلك عن طريق سرد الأحداث بطريقة وصفية في محاولة دراسة الوقائع التاريخية بصورة كرونولوجية متسلسلة زمنيا.

- المنهج التحليلي: اعتمدت عليه في تحليل بعض الحقائق قدر الإمكان بصورة مركزة دقيقة ومختصرة معتمدة على المصادر إضافة إلى ربطها بمسبباتها والتعرف على تطوراتها.

دراسة المصادر والمراجع:

لقد اعتمدت في دراستي لموضوع تطور سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها دور كبير في تغطية كل جوانب البحث ومن أهم هذه المصادر نذكر:

1- كتاب رحلتي الطويلة من أجل الحرية لمؤلفه نيلسون مانديلا الذي يشرح فيه بصورة دقيقة ومفصلة لنظام الميز العنصري في جنوب إفريقيا خطوة خطوة، حيث يعتبر من أهم المصادر التي أفادتني في دراسة الحزب الوطني وردود فعل حركات التحرر على نظام الفصل العنصري، بالإضافة إلى إقرار وتطبيق الفصل العنصري بصفة رسمية بعد وصول الحزب الوطني للسلطة بزعامة مالان كما أفادني في عنصر إطلاق سراح مانديلا وإلغاء نظام الميز العنصري بجنوب إفريقيا.

2- كتاب السيرة الموثقة لمؤلفه أنطوني سامبسون، حيث أفادني كذلك في عنصر إطلاق سراح مانديلا وبداية المفاوضات بينه وبين السلطة، كما يعتبر هذا المصدر تحليل شخصية مانديلا بطريقة مفصلة ودقيقة باعتبار أنَّ الباحث البريطاني أنطوني سامبسون مطّلع تمام الإطّلاع على أرشيف الوثائق البريطانية والأمريكية التي تخص مانديلا ومناهضته للفصل العنصري، بالإضافة للمقابلات التي قام بها مع زملائه في كفاح هذا النظام.

3- كتاب قادة تاريخيون كبار في ثورات القرن العشرين لصاحبه كريم مروّة، حيث أفادني في تغطية المبحث الثالث من الفصل الأخير تحت عنوان إلغاء الفصل العنصري والمفاوضات بين السلطة ومانديلا بعد إطلاق سراحه، ويرجع أهمية المصدر باعتبار الباحث كريم مروّة حضر عدّة مؤتمرات في جنوب إفريقيا مع مانديلا وأصدقائه بعد إطلاق سراحهم.

أمّا بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على سلسلة كبيرة أهمها:

1- كتاب التمييز العنصري وحركة التحرير في إفريقيا الجنوبية لمؤلفه نعيم قدّاح، حيث أفادني كثيرا في عنصر معنى الفصل العنصري وبوادر تشكيله، كما أفادني في عنصر آخر هو تطبيق الفصل العنصري بصفة رسمية وردود الفعل الأولية ومقاومة الإفريقيين لهذا النظام.

2- كتاب نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي لصاحبته عفراء عطا عبد الكريم الريّس الذي أفادني كثيرا في مبحث بعنوان تأسيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي والمواقف الدولية من سياسة الفصل العنصري، ومن الواضح في هذا الكتاب أن كاتبته عفراء قد كرّست جهودها من أجل سرد جميع أحداث جنوب إفريقيا بطريقة متسلسلة ودقيقة.

أما بالنسبة للموسوعات فقد اعتمدت على مجموعة من الموسوعات أهمها : الموسوعة التاريخية الجغرافية لصاحبها مسعود الخوند، حيث أفادتني في الفصل التمهيدي ومعنى الأبارتيد وأسسه بالإضافة إلى تطبيقه في جنوب إفريقيا إلى إلغاءه.

كما اعتمدت على كتابين أجنبيين هما:

-Nelson Mandela, long walk to freedom, Back Bay Books…

وكتاب: -Lennart Peterson, post- Aparthaid southern africa...

دراسة الخطة:

أما بالنسبة لخطة البحث فقد قمت بتقسيمها إلى مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول يندرج ضمن كل فصل ثلاث مباحث ثم خاتمة، وأما الفصل التمهيدي فقد عنونته بنبذة تاريخية عن حركة الاستيطان الأوروبي الحديث بجنوب إفريقيا، أما الفصل الأول فقد كان بعنوان تأسيس إتحاد جنوب إفريقيا في ظل نظام الميز العنصري حيث درست فيه تأسيس إتحاد جنوب إفريقيا وظروفه و معنى الفصل العنصري بوادر تشكيله ومرتكزاته وبداية تأسيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وردود الفعل الوطنية من الفصل العنصري، أما الفصل الثاني فعنوانه هو انعكاسات الحرب العالمية الثانية على حركات التحرر سياسيا بجنوب إفريقيا وردود الفعل المحلية تجاه نظام الفصل العنصري وقد درست فيه وصول الحزب الوطني للسلطة وتطبيق الفصل العنصري رسميا و ردود الفعل الأولية والدولية منه، أما الفصل الثالث والأخير فقد كان بعنوان تطور كفاح الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا في عهد مانديلا والمواقف الدولية اتجاه نظام الأبارتيد حيث درست فيه كذلك المقاومة الوطنية

لنظام الفصل العنصري و المواقف الدولية من سياسة الفصل العنصري وإطلاق سراح مانديلا مع إلغاء نظام الأبارتايد في ظل المفاوضات بين مانديلا والسلطة.

صعوبات البحث:

لم تكن معالجة الموضوع بالأمر الهيّن فقد واجهتني عدة صعوبات منها :

- قلة المصادر المتعلقة بموضوع سياسة الفصل العنصري في جنوب إفريقيا لعدم إهتمام الباحثين العرب بالموضوع وفي المقابل كثرة المادة العلمية باللغة الأجنبية وهذا ما يتطلب مني مجهود كبير لترجمتها فقد اكتفيت بترجمة كتابين فقط، وهذا يرجع كذلك لضيق الوقت.
- تضارب المعلومات في هذه المراجع وتداخل الأحداث والاختلاف في التواريخ والإحصاءات، مما صعّب في كثير من الأحيان التخلص من ظاهرة التكرار والاكتفاء باختصار وتركيز المعلومة بدقة.
- قيد وربط الباحث بتدوين معلومات المذكرة في خمسين أو ستين صفحة لا أكثر وهذا ما ولّد عدم التحرر في كتابة المعلومة والتعبير عنها بطلاقة وحرية تامة، فهذا الشرط جعل الباحث أو الطالب مقيّد بما قلّ و دلّ وهذا ما يصعب تحقيقه نوعا ما.

وعلى الرغم من كثرة الصعوبات فإنّ ذلك لم يقلّل من عزيمتي ولم يجهض عملي، فقد بذلت أقصى جهدي في جمع أكثر عدد ممكن من المادة العلمية، خصوصا عن طريق تنزيلها من الانترنت بالإضافة إلى طبع صور طبق الأصل من الكتب في المكتبات الخارجية، ومع كل هذا لا أدّعي أنّي قد استوفيت جميع جوانب البحث العلمي.

مدخل

تعتبر دولة جنوب إفريقيا شاسعة المساحة حيث "تبلغ مساحتها 1.2 مليون كم مربع ما يعادل خمسة أضعاف مساحة بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، وايطاليا تقريبا وتقع في القسم الجنوبي من القارة الإفريقية يحدها من الغرب المحيط الأطلسي ومن الشمال الغربي جنوب غرب إفريقيا(ناميبيا)، ومن الشمال بوتسوانا و روديسيا، ومن الشرق الموزمبيق والمحيط الهندي"[1]،"تفصل شواطئها المحيطين الأطلسي والهندي، وتنقسم جنوب إفريقيا إلى أربع ولايات هم:الناتال ،الترانسفال ،الكاب والأورانج كما أنّها تتميز بتنوع فصائل وأنواع النباتات الطبيعية الموجودة في هذا الجزء الجنوبي من القارة السمراء بالإضافة إلى تأثير مناخ هذه البلاد بموقعها الاستراتيجي فالجزء الأكبر منها يقع بين مدار الجدي ودائرة عرض 35° جنوبا ولذلك تتماثل فيها الفصول الأربعة بوضوح خاصة فصلا الصيف والشتاء"[2].

أمّا **قديما:** فقد أرجع المؤرخون الأوروبيون بداية تاريخ جنوب إفريقيا إلى سكان هذه المنطقة الأوائل وهم البوشمان"[3] الذين "لا ينتسبون إلى العنصر الأسود، والذين كانوا يعيشون سابقا في أنحاء إفريقيا الشرقية إلا أنّ قبائل البانتو بدأت تترك مناطق البحيرات الكبرى في وسط القارة الإفريقية، وتوافدت نحو الجنوب وطردت قبائل البانتو قبائل البوشمان نحو الأراضي الجدباء برأس الرجاء الصالح[4].

أما بالنسبة **للمستوطنين الأوربيين الأوائل:**فقد كان الاستعمار البرتغالي هو أول من حلّ في جنوب إفريقيا 1498 عندما استطاع فاسكو دي غاما فتح أول طريق أوروبي إلى

---

[1] . محمد عتريس : معجم بلدان العالم اقتصادي–تاريخي–سياسي، ط1، الدار الثقافية للنشر والتوزيع، القاهرة ،2002 ،ص 236.

[2] . الناتال، الترانسفال، الكاب والأورانج : هي عبارة عن أربع مقاطعات تتكون منها جنوب إفريقيا:ينظرل عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج2، ط4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن، 2001، ص 102.

[3] . البوشمان: هي أقدم مجموعة عرقية بدائية عاشت في جنوب إفريقيا منذ حوالي 22ألف عام ويتصفوا ببشرتهم البنية المصفرة وجباههم البارزة وعيونهم الضيقة:ينظرللموقع الالكتروني التالي على الانترنت:يوم:2016/02/06 على الساعة:16:45 - http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/ebc95981-98a9-4e1d-b798-b5bb418a2da2

[4] . مسعود الخوند: الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم،وثائق،موضوعات وزعماء ،ج7،(دط)، دار الراتب الجامعية ،لبنان ،1996 ، ص321 .

آسيا عبر الكاب والذي سمي برأس الرجاء الصالح[1]، ولكن مع بداية القرن السابع عشر بدأ نشاط التجار الهولنديين والانجليز في المنطقة وفي سنة 1602 أسست شركة الهند الشرقية الهولندية القيام بأعمال تجارية مع الهند والشرق وصادف أن غرقت إحدى سفن الشركة ونجح ملاحوها في قضاء شتاء عامي(1647-1648) في جنوب إفريقيا اكتشفوا على إثره مزايا هذه المنطقة"[2]، ولكنهم "عندما عادوا إلى هولندا نقلوا انطباعاتهم عنها بطريقة أغرت المسؤولين عن الشركة ودفعتهم لإقامة موقع خاص ومحطة استراحة دائمة في الكاب، وفي 1652 قررت الشركة الهولندية لجزر الهند الشرقية أن تجعل نقطة في رأس الرجاء الصالح إحدى محطات تموين سفنها فأرسلت إلى هناك ثلاث مراكب لنقل المستوطنين الهولنديين بقيادة الهولندي جان فان ريبيك ومنذ وصولهم بدأو ببناء أول قلعة دفاعية في منطقة الكاب[3].

التوغل والسيطرة : بعد انقضاء عدّة سنوات "غادر بعض المستوطنين القلعة وتوغلوا في البلاد ليوسعوا من نطاق حقول الزراعة وتربية الماشية، إضافة إلى قيامهم ببعض الاتصالات التجارية مع السكان المحليين الأفارقة"[4].

وما هي إلا سنوات قليلة حتى "بدأ يلتحق بالمستوطنين الهولنديين مستوطنون أوروبيون أغلبيتهم من طائفة الهوغونوا الفرنسيين، الذين طردوا من فرنسا بسبب الاضطهادات الدينية ومع تزايد عدد الأوروبيين في منطقة رأس الرجاء الصالح "الكاب" أخذ يظهر بينهم ميل للابتعاد من منطقة الكاب للتخلص من هيمنة الشركة الهولندية عليهم وعلى قدر ما كانوا يتوغلون كانوا يصطدمون بالسكان الأصليين"[5].

ومع مرور الوقت سرعان ما "بدأت تظهر في لغة المستوطنين لفظة **البوير**، وهي تعني باللغة الهولندية المزارعين أو الفلاحين وتوسعت هذه اللفظة إلى أن أصبحت تعني

---

[1] . فاسكو دي غاما:(1460-1524) ملاح برتغالي أول من وصل إلى الهند عن طريق البحر في أواخر القرن 15جعلت رحلته ثروة المنطقة في متناول الأوروبيين ينظرل:باسيل دافيد سون:إفريقيا تكتشف من جديد تر: نبيل بدر وسعد زغلول،الدار القومية للطباعة والنشر،ع39،(دت)،ص70.وينظر لجلال يحي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،(دط)، المكتب الجامعي الحديث،الأزاريطة، الإسكندرية، 1999، ص78.

[2] . رياض زاهر :استعمار إفريقيا ،(دط)،(دن)، القاهرة ، 1965 ، ص 191.

[3] . دونالد ويدز : تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، تر: راشد البراوي،(دط)،(دن)، بيروت ،1962 ، ص 158.

[4] . أحمد طاهر : إفريقيا فصول من الماضي والحاضر،(دط)،دار المعارف ، القاهرة ،(دت)، ص ص 121،122 .

[5] . عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق، ص 102.

المستوطنين الأوروبيين هناك ومع تكاثر البوير وتشبثهم بالأراضي التي استحوذوا عليها وبالعقيدة البروتستانتية ومع الرخاء الذي أتاحته لهم الأرض الجديدة الخصبة وعزل أنفسهم عن الإفريقيين تكوّن لدى البوير شعور كثيرا ما عبّر عنه مؤرخوهم بأنهم شعب الله المختار"[1]، "ثم تطور البوير إلى تريبوير"[2]، "حيث أصبح الترحل يدفع من جهة أخرى المستوطنين نحو الشمال وخاصة إلى الأراضي الخصبة في الشرق أبعد فأبعد عن الكاب وهذا ما أفضى إلى سلسلة طويلة من الحروب كحروب سوتو ضد السوتو وحرب الزولو وحروب كافر...الخ حيث أدرجت هذه الحروب العنف والقسوة في قلب العملية الاستعمارية في جنوب إفريقيا"[3].

"اشترت انجلترا مستعمرة الكاب من هولندا التي أصبحت رسميا من الممتلكات البريطانية بموجب مؤتمر فيينا1815 وتم تسخير الأفارقة السود للعمل في مزارع المعمرين الجدد وقد لجأ هؤلاء إلى جلب أرقاء آخرين من مناطق آسيوية وقد نتجت علاقة بين البيض والهنود مما نتج عن ذلك جنس الملونين وكان ينظر إليهم نفس نظرة السود"[4].

"وقد دخل كل من الانجليز والبوير في نزاع مفتوح في جنوب إفريقيا إلا انه في 1835 قرر البوير مغادرة الكاب باتجاه الشمال وسميت هذه الهجرة بالرحلة الكبرى ،أسس البوير في المناطق التي قصدوها بعد حروب عديدة مع السكان السود جمهوريات مستقلة من بينها دولة الأورانج الحرة والترانسفال، وقد اتسعت بريطانيا لعدم الاكتفاء بمنطقة الكاب في جنوب إفريقيا الابتلاع البلاد بكاملها خاصة بعد أن تم اكتشاف مناجم الماس في كمبرلي 1870 ومناجم الذهب في منطقة واترستاند 1880 وأسال اكتشاف هاذين المعدنين الثمينين لعاب المستوطنين الأوروبيين والانجليز، وبقي النزاع بين الانجليز والبوير يقوى ويشتد حتى أدى إلى اشتعال حرب ضروس بين الطرفين استمرت من 1896 إلى 1909 وانتهت بانهزام البوير هزيمة ساحقة فرضت بريطانيا سيادتها عليهم"[5].

---

[1] . جمال عبد الهادي ومحمد مسعود ووفاء محمد رفعت جمعت : إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا،(دط)،دار الوفاء ، جامعة أم القرى،(دت)،ص85.

[2] . تريبوير: فلاحون يمارسون الترحل على مسافات طويلة تقتضيها تربية المواشي ينظر لمارك فرّو :الكتاب الأسود(1600-2000)،تر: محمد صبح،(دط)، دار الأهلية ، باريس ،2003 ، ص 484.

[3] . نفسـه ، ص 485.

[4] . أنور عبد الغني العقاد : الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية،(دط)،دار المريخ ، الرياض ، 1982 ، ص 311.

[5] - دونالد ويدز ، المرجع السابق ،ص ص 197،210.

الفصل الأول

تأسيس إتحاد جنوب إفريقيا في ظل نظام الفصل العنصري وبداية إنشاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي

المبحث الأول: تأسيس إتحاد جنوب إفريقيا وظروفه

المبحث الثاني:معنى الفصل العنصري بوادر تشكيله ومرتكزاته

المبحث الثالث:تأسيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وردود الفعل الوطنية من الفصل العنصري.

المبحث الأول : تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا و ظروفه

بعدما انتهى الصراع الذي كان قائماً بين بريطانيا والبوير "توصل كلا الطرفين إلى تسوية تاريخية حيث قبل البوير الارتباط بالتاج البريطاني وفي نفس الوقت قبل البريطانيون الحفاظ على هوية البوير فأبقت على لغتهم والاحتفاظ على كنائسهم"[1]، كما "تمكنت بريطانيا من ضم ولايتي الترانسفال والأورانج الحرة إلى مستعمراتها في 1902 بعدما أصيب السكان السود بخيبة أمل كبيرة إذ ظنوا أنهم سيحصلون على حقوقهم المدنية من بريطانيا بعد انتصارها على البوير لكن شيئا من ذلك لم يحدث وبعد ذلك منحت بريطانيا كل من الترانسفال وولاية الأورانج الحرة حكما ذاتيا على اعتبار أن الدولة عضو في الكومنولث البريطاني حيث اعترفت باللغة الهولندية كلغة رسمية إلى جانب اللغة الانجليزية، وفي (1906-1907) ومع حصر حق الانتخاب على البيض فقط كخطوة أولى اتجاه قيام اتحاد جنوب إفريقيا المكون حينها من كل من (الترانسفال ، الكاب ، الناتال ، الأورانج)"[2].

و"كان رئيس ولاية حكومة الكاب أول من فكر في إيجاد حكومة واحدة تستطيع أن تنسق بين مصالح الجميع ،وعرض الأمر على مؤتمر المستعمرات في لندن سنة 1907"[3]،"وبعد سنتين اجتمع ممثلو هذه المستعمرات لصياغة وضع دستور واحد يجمع هذه الولايات ووافقت عليه برلمانات الولايات الأربعة " الترانسفال ، الكاب ، الناتال و الأورانج " مما أدى إلى عقد مؤتمر قومي " دربان 1908 انتهى إلى تبني مشروع دستور جديد بموجب قانون جنوب إفريقيا"[4]، كما"أقره البرلمان البريطاني في 1909 ودخل الدستور حيز التنفيذ وتم تكوين **اتحاد جنوب إفريقيا في 31 مايو 1910** أي بعد ثماني سنوات كاملة من توقيع معاهدة فرينيغينغ للسلام بين البوير والانجليز وأصبحت المستعمرات محافظات أو مقاطعات في الاتحاد الجديد فيما حرم السود من كافة حقوقهم المدنية في كل المقاطعات ما عدا

[1] ـ جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 278 .

[2] ـ ينظر الموقع الالكتروني التالي على الانترنت يوم 2016/03/11:على الساعة : 14:05
http://abedelghani.blogspot.com/2012/05/blog-post_23.html

[3] ـ حلمي محروس إسماعيل : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية ، ج1،(دط)، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 2004، ص 58.

[4] ـ ينظر الموقع الالكتروني التالي على الانترنت يوم 2016/03/11:على الساعة:17:20 التاريخ في جنوب إفريقيا
http://www.arab-ency.com/ar

مقاطعة الكاب ، كما أصبحت اتحاد جنوب إفريقيا ناقصة السيادة وتخضع للتاج البريطاني ويرأسها حاكم له سلطة الملك ويعمل بمشورة الحكومة البريطانية"[1].

وقد نصّ دستور اتحاد جنوب إفريقيا على ما يلي :

1- "يتكون الاتحاد من أربع ولايات هي : الكيب (الكاب) ، الترانسفال ، الأورانج و الناتال.

2- تحتفظ كل منهما بشخصيتها المستقلة التي تتيح لها التصرف الداخلي المستقل في كل أمورها دون إيعاز أو تدخل من السلطة المركزية.

3- لكل ولاية من الولايات الأربع مجلسها التشريعي المحلي الخاص بها له حق التشريع وفرض الضرائب وعقد القروض وسن القوانين الخاصة بالشؤون الإدارية المحلية والصحية والزراعية وشؤون التعليم غير العالي ولحكومة الاتحاد حق معارضة التشريع المحلي.

4- يوجد إلى جانب المجلس التشريعي مجلس تنفيذي مؤلف من أربعة أعضاء ينتخبون من قبل المجلس التشريعي"[2].

5- للاتحاد حكومة مركزية تتكون من حاكم عام يعينه الملك البريطاني ، ومدة عمله غير محدودة وسلطاته هي نفس سلطات الملك البريطاني ويعاونه مجلسان الأول منتخب ويضم 149 عضوا ، 61 من ولاية الكاب ، 56 من الترانسفال ،16 كل من ناتال والأورانج والثاني للشيوخ senate ويضم 40 ، ثمانية من كل ولاية ينتخبون من قبل المجالس التشريعية المحلية ويضاف إليهم ثمانية أعضاء يختارهم الحاكم العام .

وقد بقيت السلطة التشريعية في الاتحاد مقيدة لأن التشريعات البريطانية تسري عليه ، باعتبار الاتحاد يدخل ضمن الأملاك البريطانية المعروفة باسم "الدومنيون" والتي تتمتع بدرجة خاصة من الثقافة والمستوى الاجتماعي.

وفي عام 1931 أعطى الاتحاد وجودا قانونيا مستقلا في إطار الكومنولث البريطاني وأصبح اتحاد جنوب إفريقيا في عام 1934 دولة مستقلة كاملة السيادة.

---

[1] ـ حلمي محروس إسماعيل ، المرجع السابق ، ص 58.

[2] ـ جعفر عباس حميدى : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن، 2002 ،ص 284.

ومنذ قيام اتحاد جنوب إفريقيا عمدت الحكومة البريطانية إلى إتباع سياسة ترمي إلى ترضية البوير على حساب الأغلبية الإفريقية السوداء عن طريق إتباع التفرقة العنصرية، ثم توسعت هذه السياسة على أيدي الحكومات البيضاء وشملت مختلف نواحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية[1].

وفي الفترة الممتدة بين(1910-1948) كانت الحياة السياسية في اتحاد جنوب إفريقيا تسير في خطوطها العريضة على نسق الحياة السياسية في بريطانيا، وكان هناك اتجاه للأخذ بنظام الثنائية الحزبية، ولم تكن اللعبة البرلمانية تهم سوى البيض بسبب نظام الفصل العنصري[2].

[1] ـ جعفر عباس حميدى ، المرجع السابق ، ص ص 284،285.
[2] ـ عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، ص 104.

المبحث الثاني : معنى الفصل العنصري بوادر تشكيله ومرتكزاته

من الآثار التي تركها الاستيطان الأوروبي في إفريقيا الجنوبية هي التفرقة العنصرية حيث تعود العنصرية في أصلها التاريخي إلى صراع البوير الهولنديين المزارعين مع البانتو الإفريقيين الذين يعتمدون في حياتهم كالبوير على الزراعة والرعي، وأدى هذا الصراع بين الطرفين إلى حروب دموية أبلى فيها البانتو في الدفاع عن أراضيهم بلاءا عظيما، وكان يمكن للإفريقيين أن يعودوا لممتلكاتهم لولا تماسك البوير وتوحدهم أمام الجماهير الإفريقية صاحبة البلاد وأمام الغزاة الجدد من البريطانيين، ومن أبرز صفات القومية الأفريكانية(البوير) هي **التعصب**، وقد أدّى هذا التعادي إلى انعزال الأفريكانز في جمهوريات صغيرة ضد السواد الأعظم من الإفريقيين والى نشوء التفرقة العنصرية[1] القائمة على أساس التجربة التقليدية أي تجربة تشجيع تطور الأجناس التي توجد بينهم فروق شاسعة في الثقافة والحضارة وهذا هو الطريق الوحيد لضمان المستقبل وتحقيق العدالة فيما بين البيض والسود في جنوب إفريقيا[2].

وكلمة "التفرقة العنصرية تعني **العزل العنصري** أي أنّ كل مجموعة عنصرية تنمو بمعزل عن المجموعات العنصرية الأخرى بحسب قدراتها وخصوصياتها، وفي داخل مناطق جغرافية متواجدة فيها ومخصصة لها ، والمبدأ الأساسي الذي تستند إليه الأبارتيد هو الذي أطلقه الدكتور فيروورد بقوله :"**على كل فرد أن يحتل في المجتمع الموقع الخاص به**"[3] ، ففي إفريقيا مورست العنصرية من قبل أقلية فالمستعمر الأبيض يسيطر على صاحب البلاد من خلال تطويره لاقتصاده وتكنولوجيته، فلا يستحوذ على الأسود لون جلده بل انه يدرك أن الحاجز الذي يفصله عن الأبيض له أساس علمي"[4].

ويشير"المؤرخ الإفريقيKi-zerbo إلى أن حكومة جنوب إفريقيا قد تبنت مبدأ الأبارتيد بهدف عزل كل جنس وكل قبيلة في المنطقة المخصصة لها وفصل البيض عن السود بصورة جذرية و بصورة مجملة ويمكننا أن نأخذ فكرة عن التفكير العنصري من خلال ما

[1] ـ نعيم قدّاح : التمييز العنصري وحركة التحرير في إفريقيا الجنوبية ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1975، ص42.

[2] ـ جيمس دفي وروبرت أمانزر: إفريقيا تتكلم ،تر:عبد الرحمان صالح ، (دط)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، (دت)، ص132.

[3] ـ مسعود الخوند ، المرجع السابق ، ص339.

[4] ـ عبد العزيز الكحلوت : التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء، ط2، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1992، ص116.

أورده رئيس وزراء جنوب إفريقيا إذ قال :"**إننا نريد أن نحافظ على إفريقيا الجنوبية بيضاء وهذا يعني شيئا واحدا هو سيطرة البيض ، انه لا يكفي أن يدير أو يقود البيض بل يجب أن يسيطروا**"[1].

ولقد "تبلور معنى الأبارتيد بمفهومه السياسي منذ عام 1947 عندما أخذ بعض قادة الحزب الوطني في جنوب إفريقيا باستخدامها في حملتهم الانتخابية كإطار أكثر تطرفا للتفرقة العنصرية ، إنّ أصحاب فكرة التفرقة العنصرية يقيمون دعواهم على أساس أنّ هناك تمايز بين الجماعات البشرية الواحدة بين فئاتها المتعددة، فهي في دعواهم ليست مبنية على أية فكرة من أفكار التفوق أو التخلف وإنّما هي مبنية على واقع أنّ الناس تختلف بشكل خاص من حيث ارتباطاتها الجماعية ووجهاتها وثقافتها ونظراتها وطرق معيشتها ومستويات تطورها، ويستند أصحاب هذه الدعوى إلى حجج متبادلة تشكل كلها غطاءا مزيفا للمضمون الحقيقي لدعوتهم بينما نجد المضمون الحقيقي لهذه الدعوى في تطبيق التفرقة العنصرية بين البشر، حيث نجدهم يقدمون اللون والعنصر والدين كأساس لهذا المضمون الاستغلالي "البشع[2].

كما "تقوم سياسة التمييز العنصري على أساس أنّ لكل عرق ثقافته وأسلوبه الخاص في الحياة وبالتالي ترفض هذه السياسة أية محاولات للاندماج بين الأعراق المختلفة عن طريق الزيجات المختلفة أوغيرها مما يؤدي إلى فقدان الجنس الأبيض لنقاوته ، أما العزل فمن شأنه أن يحافظ على نقاء وبقاء الجنس الأبيض وتفوقه"[3].

ويبدو من خلال هذا أنّ "سياسة التفرقة العنصرية تقوم على أسس عقائدية وفكرية ودينية رسخت جذورها عبر مراحل تاريخية مختلفة"[4]،و"تتمثل هذه الأسس في المعتقدات التقليدية لدى البوير الذين أورثوها للمجموعة البيضاء الأفريكانية، بالإضافة إلى تأثير البوير النازحين إلى جنوب إفريقيا، وبالتالي فإن معتقدات البوير والتأثر بالفكر الأوروبي هما المصدران

[1] ـ أمين اسبر : إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ط1، دار دمشق للنشر والتوزيع ، دمشق ،1985 ، ص 67.
[2] ـ محمد برهام المشاعلي : الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات ، ط1، دار الأحمدي ، مصر،2007، ص ص2،3.
[3] ـ حلمي محروس إسماعيل ،المرجع السابق ، ص 718.
[4] ـ عبد الوهاب دفع الله أحمد :التطور التاريخي لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا ، كلية الآداب جامعة الخرطوم، 1952-1990 ، ص 34.

الرئيسيان للأبارتايد، والحقيقة أنّ الأبارتيد مجموعة أطروحات سياسية شكلّت فلسفة سياسية للقومية الأفريكانية أكثر من كونها عقيدة بالمعنى العلمي للكلمة.

وجوده في أرض جنوب إفريقيا والذي يعيش حالة من الخطر والاستنهاض الدائمين هي الصورة المثلى التي تشكل الإطار التاريخي والسيكولوجي لأطروحات الأبارتيد"[1].

ونستنتج من خلال هذا أنّه يوجد "خمسة أطروحات مهمة يعتبرها الأفريكانز منزلة العقيدة وتتمثل هذه الأطروحات في :

1- تتمثل في الهجرة الكبرى لدى شعب البوير من خلال النزوح الكبير قديما بين 1836-1840 حيث استمر في مواجهة الصعوبات المختلفة، تارة من جهة حروب البوير والانجليز قديما وتارة تتجلى في الحروب مع قبائل البانتو مما ولّد نوعا من التمييز بينهما.

2- تتمثل في المشيئة الإلهية التي تدير شؤون الأمة الأفريكانية ومقدمة دستور 1961 هي صدى واضح لهذا المعتقد الراسخ فالله أراد الفصل بين الأجناس وليست الأبارتيد القائمة على الاختلاف الطبيعي بين البشر ما ذلك إلا صدى للمشيئة الإلهية"[2].

3- لقد "روّج لها في الفترة المعاصرة (ابتداءا من خمسينيات هذا القرن)وتتعلق بالدور المميز لجنوب إفريقيا البيضاء القائمة على حماية الحضارة المسيحية الغربية سواء من حيث العقائد والمذاهب المادية أو من حيث الأغلبية السوداء في القارة التي تدين بمعتقدات غير مسيحية، فحماية الحضارة الغربية تقتضي بالضرورة تفوق الأقلية البيضاء وإمساكها بالسلطة.

4- الداعية إلى ضرورة حماية الصفاء البيولوجي للعرق الأبيض من خلال أحكام الفصل العنصري والحضارة الغربية تشكل القاعدة التي تفسر مختلف النظريات وتطبيقات سياسة الأبارتايد"[3]، حيث تقوم هذه الأخيرة على "تقسيم السكان إلى أقسام حسب لون البشرة فهناك المستوطنون البيض الذين يتمتعون بامتيازات عديدة في مختلف المجالات وهناك

[1] ـ مسعود الخوند ،المرجع السابق، ص 340.

[2] ـ المشيئة الإلهية : هي أطروحة تثبت وتوضح بأن الله أراد الفصل بين الأجناس وليس الأبارتيد ينظر إلى: مسعود الخوند ،المرجع نفسه ، ص 340.

[3] ـ نفســـــه، ص ص 340،341.

الملونون وهم في المنزلة الثانية ثم السود ، رغم أنهم يمثلون الأغلبية الوطنية وأما أصحاب البلد الأصليين فإنهم حرموا من الحقوق التي تتمتع بها العناصر الأخرى"[1].

5- "الدعم الغربي : حيث يمثل النظام العنصري أهمية خاصة للولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية خصوصا بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية نظرا للوضعية الإستراتيجية والاقتصادية لجنوب إفريقيا ، فالدعم الغربي مستعد لمساندة حكومة جنوب إفريقيا نظرا لكثافة الاستثمارات الغربية في المنطقة سواء من فرنسا أو سويسرا أوألمانيا أو من الولايات المتحدة الأمريكية وسبب هذه الاستثمارات يعود إلى الثروة المنجمية الهائلة من إنتاج الماس والذهب بمختلف ألوانه والنحاس واليورانيوم والفحم" وغير ذلك"[2].

[1] ـ شوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط2 ، دار الزهراء ، الرياض ، 2002 ، ص 364.

[2] ـ أمين اسبر ، المرجع السابق ، ص 64.

المبحث الثالث : بداية تأسيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وردود الفعل الوطنية من الفصل العنصري

لقد ارتبطت بداية تاريخ هذا الحزب ببعض التنظيمات غير السياسية في العام 1883 فقد تشكلت "رابطة التعليم الأهلي" مثلا، لتقوم بعد عام من تكوينها بالاحتجاج الأول ضد قوانين المرور وفي مقابل ذلك في العام 1884 أسس لفيف من المثقفين الأفارقة رابطة الناخبين من المواطنين للدفاع عن حقوقهم الانتخابية[1].

وقد تركّز التفكير جراء تطور الأحداث في عام 1910 وبعده، في جنوب إفريقيا على ضرورة تطوير عمل هذه الرابطة وإقامة تنظيم أقوى وأكبر ،واستطاع أربعة من المحامين الأفارقة الشباب بقيادة المحامي الدكتور بيكسلي سيم عقد مؤتمر في مدينة بلومفونتين في العام 1912 دعوا إليه ممثلين من جميع أنحاء اتحاد جنوب إفريقيا حيث التقى فيه رؤساء العشائر والوجهاء ورجال الدين والمعلمون والمحامون والتجار الصغار،وكذلك انظمت إلى هذا التجمع تنظيمات سياسية افريقية أخرى مثل مؤتمر ناتال الوطني الذي تشكل عام 1904 وتنظيم مماثل في ترانسفال[2].

وكان من أهم الأمور التي أقرها المؤتمرون هو ضرورة إنشاء منظمة سياسية اتفق على تسميتها في البداية" باسم المؤتمر الوطني الأهلي لجنوب إفريقيا " لكنه تغير بعد عدة أشهر الى "**المؤتمر الوطني الإفريقي**" وانتخب جون دوبي أول رئيس له وهو معلم ورجل دين ،بينما انتخب بيكسلي سيم أمينا عاما للصندوق وقرر المؤتمرون وجوب سعي منظمتهم نحو هدف إصلاح أوضاع الأفارقة عن طريق المطالبة بالحقوق المدنية من خلال شكل من العمل القانوني السلمي الذي لا يقوم على العنف والسعي إلى كسب

[1] - عفراء عطا عبد الكريم الريس: نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي،ط1،دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع ،بغداد،2015، ص 97.نقلا عن : Duma Nokwe , the national Liberation Mouvement of South Africa , vol.3 Quarter , Moscow , 1968 , p 29.30.

[2] - نفســه ، ص 97 نقلا عن : لطفي جعفر فرج :حزب المؤتمر الوطني ودوره في قيادة النضال ضد النظام العنصري لجنوب إفريقيا ،معهد الدراسات الآسيوية-الإفريقية ،الجامعة المستنصرية ،سلسلة الدراسات الأفريقية دراسة رقم40، بغداد،1986،ص4-6.

احترام ودعم الأوروبيين لأهداف النضال الأفريقي وبخاصة في مضمار إزالة الحاجز اللوني في مختلف ميادين الحياة[1].

أصدر المؤتمر في عام 1912 جريدة ناطقة باسمه تدعى "جريدة الشعب" التي صدرت بثلاث لغات افريقية وباللغة الانجليزية ، وحينما أصدرت حكومة جنوب إفريقيا في 1913 قوانين الأرض شنّ المؤتمر أول معركة سياسية له ،كما وفدا إلى لندن بأمل أن تدعم الحكومة البريطانية حقوق الأرض للأفارقة لكنه رجع بدون نتيجة ، الأمر الذي دفع المؤتمر إلى تعبئة صفوفه وتنشيط اتصالاته، لاسيما مع العمال الذين كانوا يمثلون أغلبية تعاني من الظلم والاستغلال وكان من نتائج الاتصالات المدعومة بالتنسيق اندلاع الإضراب الذي قام به عمال مدينة جوهانسبورغ في 1918 للمطالبة بتحسين ظروف العمل ، كما اندلعت إضرابات عمالية نقابية مطلبية الطابع ذات أهداف سياسية في فبراير 1920[2].

وكذلك فان "حزب المؤتمر تعاون في هذه الفترة مع الشيوعيين الذين وجدوا في شخص جيمس كومادا صديقا يركن إليه ،لاسيما بعد انتخابه رئيسا لحزب المؤتمر في عام 1927، وظهر بعد ذلك أنه كان عضوا بارزا في الحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا ، وكان قد حضر المؤتمر الشيوعي في مدينة بروسيل في العام نفسه، وزار الاتحاد السوفيتي وبعد عودته عزل من منصبه.

وفي العام 1935 شارك حزب المؤتمر الإفريقي في أعمال مؤتمر الإفريقيين جميعا وهو تنظيم سياسي يعمل على دعم المعارضة ضد إخراج الأفارقة من القائمة الانتخابية العامة ، وضد إيجاد تمثيل منفصل للبعض في البرلمان لكن حزب المؤتمر الإفريقي تراجع عن موقفه هذا أثناء حضور هذا المؤتمر وانسحب بعد ذلك منه"[3].

والواقع أنّ "تاريخ حزب المؤتمر الوطني الإفريقي سجل رد الفعل الإفريقي للغزو الأوروبي وما تخلله من طعنات نافذة وظهور تنظيمات قوية كلها حماسة ووطنية، وكان

---

[1] ـ عفراء عطا عبد الكريم الريّس، المرجع السابق ، ص 98.نقلا عن :الموقع الالكتروني التالي http//www.anc.Org.Za/people/Mandela/index.Html. و:عبد الملك عودة:حزب المؤتمر الوطني الإفريقي:مجلة،القاهرة،22نوفمبر1985،ص8.

[2] ـ نفســـه ، ص 99 نقلا عن : Basil Davidson , Modern Africa-Asocial and political History , london , 1980, p p 99-101.
Richard Gibson , African Liberation Mouvement-Contemporary Struqule aganist White Minority Rule , London , 1972, p40.

[3] ـ نفســـه ، ص 99 ، نقلا عن: لطفي جعفر فرج ،المرجع السابق ، ص11.وجاك ووديس ، جذور الثورة الافريقية تر: أحمد فؤاد بلبع ،القاهرة ، 1971 ، ص 436.

الحزب الوطني الإفريقي على رأس الشعب الإفريقي الذي رفع التماسه إلى البرلمان البريطاني والذي خاض معركة مريرة وعقيمة ضد قانون الأراضي الصادر في 1913"[1].

كما "أعلن المشتركون في المؤتمر الوطني الإفريقي رفضهم لأية سياسة للتمييز على أساس اللون أو العنصر مدعوا إلى تعاون أوثق بين القطاعات الغير الأوروبية في جنوب إفريقيا"[2]

كما "حدث احتجاج من قبل العمال للدفاع عن حقوقهم بزيادة الأجور وإلغاء قوانين تصاريح المرور وقانون المجموعات العرقية"[3].

كما قامت مجموعة من النساء العاملات بتظاهرات احتجاج كبيرة وكانت نتيجتها زج عدد كبير منهن في السجن[4].

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن الاستنتاج أن بعد تأسيس دستور اتحاد جنوب إفريقيا 1910 في ظل سياسة الميز العنصري التي يرجع تشكيلها منذ صراع البوير مع البانتو إلى أن أصبحت تمثل سيطرة الأقلية البيضاء على الأكثرية السوداء في مختلف الميادين، فإنّ الحزب الوطني الإفريقي الذي أسّس من طرف الأفارقة، كان بمثابة رد فعل الإفريقيين على هذه السياسة إلى جانب الاحتجاجات والإضرابات التي قام بها سكان جنوب إفريقيا كبداية لنبذ هذه السياسة البشعة.

[1] ـ أحمد طاهر ، المرجع السابق ، ص ص 156،157.
[2] ـ ظاهر جاسم : إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية ،(دط)، المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة ،2003،ص 246.
[3] ـ عبد الوهاب دفع الله الأحمد ، المرجع السابق ، ص 43.
[4] ـ ظاهر جاسم ، المرجع نفسه ، ص 246.

الفصل الثاني

انعكاسات الحرب العالمية الثانية على حركات التحرر سياسيا بجنوب إفريقيا وردود الفعل من نظام الفصل العنصري

المبحث الأول:وصول الحزب الوطني للسلطة

المبحث الثاني:إقراروتطبيق الفصل العنصري رسميا

المبحث الثالث:ردود الفعل الأولية المحلية و الدولية منه.

المبحث الأول : وصول الحزب الوطني للسلطة :

"بعد تشكيل رابطة الشباب 1944 باعتبارها جناح حزب المؤتمر الوطني الإفريقي التي تزعمتها مجموعة من الشباب منهم وولتر سيسولو واوليفر تامبو ونيلسون مانديلا[1]، ويبدو أن ما إن انطلقت الحرب الباردة، حتى استأنفت مناهضة الشيوعية ومعاداة الاتحاد السوفيتي تصاعدهما في سياسة جنوب إفريقيا"[2].

و"فشل سمطس بالرغم من سياسة القوة التي لجأ إليها ضد الأفكار المناهضة لسياستها لتحقيق الوعود التي قطعها للأفارقة جرّاء مشاركتهم في الحرب، الأمر الذي أسهم في فشله في انتخابات 1948 ، فقد هزم الحزب المتحد بقيادة سمطس وفاز الحزب الوطني"[3] "بحصوله على السلطة الذي تبناه الدكتور دانيال مالان فبدأ فورا في تطبيق سياسة التمييز العنصري وتدعيم حكم الأقلية البيضاء"[4] و"أفضليتهم المطلقة على الإفريقيين والملونين والهنود، وكان هدف هذه السياسة العنصرية هو ترسيخ سيادة البيض في جنوب إفريقيا كما كان يقول إتباع الحزب الوطني:" **لابد أن يبقى الرجل الأبيض هو السيد** "، حيث كانت ركيزة هذا الحزب هي السيادة[5]. وثمة قول مأثور بجنوب إفريقيا يعبّر عن تلك الفكرة بقوله :"**إن الرجل الأبيض لا نسب له غير المال والسيادة** "[6] وكان انتصار الحزب الوطني في الانتخابات بمثابة بداية النهاية لسيطرة الرجل الانجليزي على الأفريكان، حيث أصبحت اللغة الانجليزية تحتل المرتبة الثانية بعد لغة الأفريكان كلغة رسمية للبلاد[7] .

---

[1] . نيلسون مانديلا : رحلتي الطويلة من أجل الحرية ، تر: عاشور الشامس،(دط)، جمعية نشر اللغة العربية في جنوب إفريقيا(د.م) ، 1994 ، ص107.

[2] . تاريخ إفريقيا العام : المجلد الثامن ، إفريقيا منذ عام 1935 ،(دط)، إصدارات اللجنة العلمية الدولية لتحرير إفريقيا العام ، اليونسكو ، بيروت ، 1998 ، ص 309 .

[3] . هذه هي دولة جنوب إفريقيا : ملخص الكتاب السنوي لدولة جنوب إفريقيا لعام 1995،(دط)، القاهرة ، 1995 ، ص 18.

[4] . فاروق أبو عيسى : نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين ،تر: مختار السويفي،(دط)، دار المستقبل العربي للنشر اتحاد المحامين العرب ، القاهرة،(دت)، ص 08.

[5] . نيلسون مانديلا ، المصدر نفسه ، ص 108.

[6] . والتر رودني : أوروبا والتخلف في إفريقيا ، تر: احمد القصير،(دط)، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، عالم المعرفة ، الكويت ، 1988 ، ص 282 .

[7]- Nelson Mandela , Long walk to freedom the autobiography of nelson Mandela,Back Bay Books , london , 1994 , p ,134.

استطاع الحزب الوطني أن يقوي نفوذه خاصة بعد الأزمة الدستورية (1951-1956)، وأن يفوز بالانتخابات التشريعية التي جرت تبعاً في الأعوام 1958،1953، 1961 و1966 وقد نفذّ رؤساء الوزراء المتعاقبون (مالان 1954/1948، ستريدوم 1958/1954 ، فروورد 1966/1958) سياسة الأبارتيد بكل شدة وسحقوا معارضة غير البيض الذين اضطروا إلى مواصلة نضالهم سراً[1].

[1] . عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق، ص 105.

المبحث الثاني : إقرار وتطبيق الفصل العنصري بصفة رسمية

بعد وصول الحزب الوطني للسلطة بزعامة مالان تم إقرار بصفة رسمية نظام الأبارتيد ، "وذلك بسن العديد من القوانين التي يفرضها الأبيض على الأسود والتي تركت آثارها في مختلف ميادين الحياة، فقد حرّم الحزب الوطني الأفارقة التمثيل في المجالس المحلية أو البرلمان كما عمل الحزب الوطني على خنق الأحزاب الأفريقية السياسية، ففي 1952 صدر قانون البانتو الذي يقضي بأن كل إفريقي فوق 16 سنة يجب أن يحمل بطاقة تعريف مفصلة لحالته الشخصية بدقة متناهية، كما اصدر البرلمان في 1959 قانون الحكم الذاتي للبانتو الذي انبثقت عنه 08 مواطن عرقية من البانتوستان بالإضافة إلى عدة قوانين جائرة فقد صدر قانون التنظيمات السياسية الغير القانونية ضد حزب المؤتمر الإفريقي، بالإضافة إلى القانون العام الذي أجاز توقيف أي شخص مدة 90 يوم دون محاكمة وقانون تحريم التدخل السياسي وقانون التمثيل المتفرق" .[1]

ومن جهة أخرى تم تصنيف سكان جنوب إفريقيا إلى مجموعات عرقية (أجناس) بفعل قانون تسجيل السكان، حيث قسموا إلى أربع مجموعات عرقية أساسية وهي: **البانتو86.2 %،البيض 19%،الملونون (الخلاسيون) 9.7%، الآسيويون 3.1%.**[2] كما "امتدت سياسة الأبارتيد في جنوب إفريقيا إلى جميع المجالات لتشمل الأرض والحريات الأساسية والتعليم والأحوال الشخصية ...الخ، فمن الناحية العملية إن أكثر سكان البلاد يجب أن تمارس حقوق السيادة على 13% من مساحة البلاد، بينما تمارس الأقلية البيضاء سيطرتها على 87% من مساحة القطر، بالإضافة إلى أنّ الأراضي المخصصة للسود الإفريقيين أراضي غير خصبة على عكس أراضي البيض "[3] .

أما "التعليم فقد كان في تراجع حتى أواخر الستينات"[4]، حيث" يعتبر ملزم للبيض بينما غير إجباري للأجناس الأخرى كذلك مناهج التعليم الخاصة بالإفريقي تخدم نظام الآبارتيد

---

[1] . نيلسون مانديلا ، المصدر السابق، ص 219 .

[2] . مسعود الخوند ، المرجع السابق، ص 341 .

[3] . نعيم قداح ، المرجع السابق ، ص 45 .

[4] . بطرس بطرس غالي : الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا ، مجلة علوم سياسية وسياسة دولية ، ع 121 ، مصر ، 1995 ، ص 249 .

أي أنه يعطي قدر جد بسيط من التعليم الإفريقي السود ليساعد على خدمة البيض في مختلف المجالات، خصوصاً بالنسبة للتعليم العالي حيث صدر قانون التعليم الجامعي لعام 1959 موضحاً الفصل العنصري لا سيما وأن القانون نص على وجود ثلاث كليات جامعية للأفارقة في المناطق الريفية،أما المخصصة للبيض فهي جامعتي الناتال والكاب" [1] وهي بهذا الشكل "تعمل على تجهيل الإفريقي، بالإضافة إلى منع السود من التملك في المناطق المخصصة للبيض ومنع السود من الإقامة في المناطق المخصصة للبيض وأيضا على السود الذين كانوا منذ مئات السنين في المناطق التي خصصتها القوانين للبيض بيع ممتلكاتهم للسكان السود، بالإضافة إلى منع السود من ارتياد دور السينما والمقاهي والمطاعم الخاصة بالبيض، ويفصل السود لدى ركوب السيارات للنقل بجلوسهم في المؤخرة ومنع زواج البيض من غير البيضاء والعكس صحيح "[2] .

ويشترط في الزواج أن تبرز الزوجة أنّها من أصل أوروبي، كما أنّ القانون يعاقب السود في العلاقات الجنسية المحرّمة وفي هذه الحالة تودع المرأة الإفريقية السجن ويبرئ الأبيض ويمنع تنقل السود في الداخل إلا بإجازات مرور تحت طائلة عقوبة السجن أو الجلد، كما يفرض التمييز العنصري في الرياضة والنوادي، كما يمنع تساوي الأجور بين البيض وغيرهم من العمال السود ويدخل التمييز العنصري في الدخل القومي مما خلق تفاوت بين الأجناس فالبيض يمثلون 67%من الدخل القومي أما الأفريقيون يمثلون 27% كما شمل التمييز العنصري الخدمات الصحية، وامتد إلى أدّق التفاصيل في حياة الأفريقي العائلية ليمنع عنه الاستقرار.[3]

[1] . ظاهر جاسم ، المرجع السابق ، ص 254 .

[2] . نعيم قداح ، المرجع السابق ، ص49 .

[3] . نفسه ، ص 50 .

المبحث الثالث: ردود الفعل الأولية المحلية والدولية منه

بعد القوانين التعسفية الجائرة التي فرضها البيض في حق الإفريقيين تكونت لدى سكان جنوب إفريقيا السود ردة فعل قوية ، حيث في عام 1952 طالبا حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وحزب المؤتمر الهندي لجنوب إفريقيا بعقد اجتماعات احتجاجا على القوانين الظالمة، كما اصدر بعدها دستور الحرية 1955 الذي ينادي بإرجاع جميع الحقوق المختلفة المنهوكة والمسلوبة من طرف البيض [1] .

وفي1960 عمّت الإضرابات جميع أنحاء جنوب إفريقيا بشكل لم يسبق له مثيل وذلك رغم إعلان حالة الطوارئ بعد حادثة شاربفيل[2] ، فقد ظهر جيل جديد من المناضلين الخارجين على قوانين التمييز العنصري وأعلنوا تحديهم لسلطات الحكومة العنصرية بشكل واسع النطاق، وبالتالي فقد رفعت الحكومة حدّة القمع المسلح قامت بنشر قواتها لكبح جماح الأغلبية العظمى من شعب جنوب إفريقيا التي هبّت لمعارضة قوانين وإجراءات التمييز العنصري[3]، كما ألقت السلطات القبض على 156 شخص واتهمتهم بالخيانة العظمى واستمرت المحاكمة حتى عام 1961 عندما حكمت المحاكمة ببراءتهم[4] كما قامت الحكومة باستغلال حالة الطوارئ المعلنة في كبح جماح معارضي التمييز العنصري والتنكيل بهم، كذلك أصدرت الحكومة عدداً من التشريعات والقوانين لأحكام قبضتها على هؤلاء المعارضين .

و"في صيف 1961 قامت منظمة رمح الوطن بحملة عنيفة ضد مؤسسات البيض ومنعت الحكومة نشر أخبارها وأعمالها الناجحة فادى ذلك إلى وصل التنظيم الموازي لحزب المؤتمر إلى أهدافه في تشجيع المناصرين للثورة الإفريقية [5] ، وقال مانديلا في خضم هذه الأحداث "

---

[1] . أحمد طاهر، المرجع السابق ، ص 159 .

[2] . شار بفيل : مدينة افريقية صغيرة على الحدود الجنوبية لمقاطعة ترانسفال أطلق على أهلها الرصاص من طرف البوليس : ينظر لأحمد طاهر ، المرجع السابق ، ص 161 .

[3] -Lennart Peterson , post-Apartheid Southern africa Routledge , studiés in dévelopment économics , London and new york , 1996 , p23.

[4] أحمد طاهر، المرجع السابق ، ص160.

[5] . نعيم قدّاح، المرجع السابق ، ص 70.

إذا كان رد فعل الحكومة هو تحطيم نضالنا السلمي بالقوة ، فسوف نعيد النظر في أساليبنا إننا شارفنا في رأيي على نهاية فصل من فصول سياسة اللاعنف " [1].

أما على الصعيد الدولي فنجد أن جنوب إفريقيا اتخذت موقفاً سلبياً ومتشدداً حيال ضغوطات هيئة الأمم المتحدة والدول الأفروآسيوية عليها فيما يخص سياستها العنصرية، وكان من نتيجة هذه السياسة إن وقعت في عزلة عن المجتمع الدولي وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأنظمة الرأسمالية الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وان كانت تعلن رفضها للنظام العنصري في جنوب إفريقيا فهي تسمح بشكل سري بتمرير مساعدات كثيرة لها خدمة لأغراض هذه الأنظمة واستراتيجياتها في القارة الإفريقية خصوصاً وأن هذه القارة بدأت تشهد منذ الخمسينيات حركات وطنية وتحررية جادة[2].

ونستنتج مما سبق أنّه بعد وصول الحزب الوطني للسلطة وفوزه في تطبيق سياسة الميز العنصري بسيادة الرجل الأبيض على الأسود ،وسّن مجموعة من القوانين المجحفة في حق الإفريقي والتي تركت آثار كبيرة في مختلف مجالات الحياة ،إلا أن الإفريقيين كانت لهم ردّة فعل قوية مناهضة لهذه القوانين الظالمة ،ويرجع ذلك إلى العديد من الإضرابات والاحتجاجات التي قام بها سكان جنوب إفريقيا لمكافحة هذا النظام المستبد.

[1] . نيلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص 260.

[2] . عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، ص 105.

الفصل الثالث

تطور كفاح الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا في عهد نيلسون مانديلا والمواقف الدولية اتجاه الفصل العنصري

المبحث الأول:المقاومة الوطنية للفصل العنصري

المبحث الثاني:المواقف الدولية من الفصل العنصري

المبحث الثالث:إطلاق سراح مانديلا وإلغاء الفصل العنصري في ظل المفاوضات بين السلطة ومانديلا.

المبحث الأول: المقاومة الوطنية لنظام الفصل العنصري

لقد تحدّى الوطنيون في جنوب إفريقيا علانية نظام التفرقة العنصرية عبر طريق المقاومة الايجابية أو العصيان المدني، وفي نفس الوقت استمر البيض في عزلهم الإفريقيين وزادو من استعمال القسوة والعنف وراح المتحدثون يعلنون أن البيض في جنوب إفريقيا لا يوافقون على اشتراك الرجل الأسود في حكم البلاد وان القوانين التي أصدروها إنّما هي لتنظيم العلاقة بين البيض والسود على أساس السيد والخادم، أي أن السلطة في يد البيض[1].

ولهذا بدا واضحا للإفريقيين أنّ طريق الكفاح المسلح هي الوسيلة الوحيدة للتحرر منظمتي المؤتمر الوطني الإفريقي ومؤتمر عموم الإفريقيين تحالفا مسلحا بينهما وشرع رجال العصابات من الثوار بعمليات ناجحة ضد القوات المشتركة لنظامي فورستر وايان سميث ولعبت القوى اليسارية دورا هاما في داخل تنظيمه، وفي 1969فتح حزب المؤتمر أبوابه أمام كل المناضلين في جنوب إفريقيا، ويستوي في ذلك الأبيض والأسود[2].

"حدث تحول في نشاط الحركة الوطنية في بداية السبعينات فقد تحولت إلى الكفاح المسلح المنظم ومواجهة العنف بالعنف، ودفع العمال لانتزاع حقوقهم بالقوة والإضراب وشهدت هذه الفترة سلسلة من الإضرابات العمالية احتجاجا على محاولات الحكومة تدريس اللغات الإفريقية القبلية لتفتيت وحدة السود، وامتدت الانتفاضة إلى كامل جنوب إفريقيا وأطلقت الشرطة النار على الجماهير الثائرة التي تطالب بإلغاء التفرقة العنصرية والمساواة في الحقوق، وقتلت حوالي600 إفريقيا وحكم بالإعدام على عدد من قيادات الحركة الوطنية وأصبحت "مذبحة سويتو" مثالا للنظام الوطني ووصمة سوداء في وجه الحكومة العنصرية"[3].

وفي أواسط السبعينيات بدأت تظهر بوادر تدابير أولية لكسر حدة الفصل العنصري في ميادين هامشية كإقامة المسارح وصالات الرياضة وإقامة فنادق مفتوحة للجميع وغيرها[4].

---

[1] . فرغلي علي تسن هريدي: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف–الاستعمار–الاستقلال، ط1، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2008، ص331.

[2] . نعيم قداح ،المرجع السابق ، ص106.

[3] . جعفر عباس حميدى ، المرجع السابق ، ص289.

[4] . ظاهر جاسم ، المرجع السابق ، ص250.

"لجأت الحركة الوطنية إلى تصعيد الكفاح المسلح في المدن والأرياف، وقام الأفارقة بأعمال ثورية استهدفت البنى الاقتصادية للنظام العنصري، فحشد العنصريون قوات الشرطة في كل مكان لتعقب نشاط الحركة الوطنية واعتقال البارزين فيها وتقديمهم إلى المحاكمات خاصة أعضاء حزب المؤتمر الوطني الذين اتهموا بتنظيم وتشجيع الأعمال الثورية.

ومع بداية الثمانينات امتد الكفاح المسلح ليشمل كل مرتكزات النظام العنصري، ففي عامي 1980-1981 هاجم الثوار محطات الكهرباء في بريتوريا مستخدمين الأسلحة الأوتوماتيكية والمتفجرات ومراكز الشرطة، وبعدها هاجم الثوار المفاعل النووي وشهدت الأعوام التالية ازدياد العمليات الثورية والمصادمات مع قوات النظام العنصري"[1].

وخلال هذه الفترة "أرسل مانديلا رسالة للمجلس الإفريقي القومي قائلا فيها: **"اتحدوا وجهزوا وحاربوا إذ ما بين سندان التحرك الشعبي ومطرقة المقاومة المسلحة سنسحق الفصل العنصري"**[2].

وفي 1985 عرض على مانديلا إطلاق سراحه مقابل إعلان وقف المقاومة المسلحة إلا أنّه أبى ذلك ورفضه ثم بقي في السجن[3].

[1] . جعفر عباس حميدى، المرجع السابق، ص290.

[2] . مريم سيد علي مبارك: ثوار عظماء ،(دط)، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2012 ، ص163.

[3] . نفـسه، ص163.

المبحث الثاني: المواقف الدولية من نظام الفصل العنصري

لقد كان موضوع السياسة العنصرية التي تتبعها حكومة جنوب إفريقيا من المواضيع البارزة التي طرحت على كافة المستويات العالمية الدولية، فعلى مستوى الأمم المتحدة مثلا نجد أنّ الشكوى التي تقدمت بها الهند إليها بداية لتبلور موقف دولي رسمي مناهض للسياسة التعسفية العنصرية لنظام جنوب إفريقيا في الأمم المتحدة[1].

ويبدو أنّ هناك محطات رئيسة في حملة الأمم المتحدة لمناهضة الفصل العنصري "فالجمعية العامة تعلن في1950أنّ سياسة التفرقة العنصرية تقوم على مبادئ التمييز العنصري بحسب القرار395، وتقدمت13 دولة افر وآسيوية لها لإدراج بند في جدول أعمالها يحث على النزاع العنصري الناجم عن سياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا مما شكل تهديد للسلام الدولي وخرق للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، وقد اعترض مندوب جنوب إفريقيا على ذلك باعتبار ان مسألة التفرقة العنصرية بجنوب إفريقيا هي مسألة داخلية"[2].

"كانت مساندة الدول الأعضاء في الجمعية العامة للقرارات التي تدين سياسة حكومة جنوب إفريقيا العنصرية واضحة جدا، لكن الوم أ واصلت إتباع سياسة المراوغة والتحدث أمام الجمعية بصيغ ملتوية ومبهمة كما واصلت التغيب عن حضور المناقشات التي تنتهي بقرارات تدين فيها الأمم المتحدة جنوب إفريقيا لانتهاكها حقوق الإنسان وان حضرت فإنّها كانت لا توافق على القرارات التي تشجب فيها الأمم المتحدة سياسة جنوب إفريقيا العنصرية، وإنّما تكتفي بالتعبير عن أسفها فقط، وهذا ما حدث مثلا في اجتماع الجمعية الذي عقد في أكتوبر1958 ، وعلى الرغم من موقف بعض الدول المتذبذب اتجاه جنوب إفريقيا وسياستها العنصرية إلا أنّ الغالبية العظمى استمرت بشجبها لهذه السياسة العنصرية هذا ما توضحه الدورة ال14للجمعية العامة في 15 جويلية 1959 حيث اقترح بعض الدول أن يدرج بند في الجمعية يحث عن مسألة النزاع العنصري في جنوب إفريقيا معربة عن معارضتها لاستمرار التمييز العنصري أو استبقائه في أي مكان من العالم، كما دعت رسميا كل الدول الأعضاء

[1] . بطرس بطرس غالي ،المرجع السابق ، ص12.

[2] . ينظر الموقع الالكتروني التالي على الانترنت: يوم 2016/03/08 على الساعة : 13:30
. Day/Apartheid. Htmlwww.un.Org/events/mandela

مراعاة حقوق الإنسان، كما أعربت عن أسفها البالغ وقلقها الشديد لعدم استجابة حكومة جنوب إفريقيا لنداءات الجمعية العامة"[1].

وفي "1960 اثر اصطدام العالم بحادثة شربفيل طلبت 29دولة افريقية وآسيوية من الأمم المتحدة إعادة النظر في الموقف الناجم عن القتل الجماعي لعزل المسالمين الذين تظاهروا ضد الأبارتيد بجنوب إفريقيا حيث رأت الدول ال29الأعضاء في الأمم المتحدة أن الموقف ينطوي على احتمالات خطيرة وأنّه يهدد المحافظة على السلم والأمن العالميين، وهكذا انتقل الموضوع لمجلس الأمن وأصبحت سياسة الأبارتيد بجنوب إفريقيا موضع اهتمام واستنكار الوكالات واللجان التابعة للأمم المتحدة .

كما طالبت كل من الجمعية العامة ومجلس الأمن من الدول الأعضاء اتخاذ التدابير اللازمة لنبذ سياسة التفرقة العنصرية، وذلك عن طريق قطع العلاقات الدبلوماسية مع حكومة جنوب إفريقيا وإغلاق موانئها ومقاطعة جميع بضائعها بما فيها الأسلحة والذخائر ورفض منح تسهيلات المرور لكل الطائرات التابعة لحكومة جنوب إفريقيا"[2].

ومثلما "قررت الجمعية العامة إنشاء لجنة خاصة من اجل وضع السياسات العنصرية لحكومة جنوب إفريقيا تحت المراجعة مكونة من 11 دولة هم: الجزائر، كوستاريكا، غانا، غينيا، هايتي، ماليزيا، هنغاريا،النيبال، نيجيريا، الفلبين، الصومال"[3].

في حين "عارضت الدول الغربية فرض العقوبات الاقتصادية كما عارضت طرد جنوب إفريقيا من الأمم المتحدة خاصة فرنسا ،أما بريطانيا فقد كان موقفها متذبذبا ،أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد تمسكت بالحظر حيث شجعت هذه الدول الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن بامتلاكهم حق الفيتو حكومة جنوب إفريقيا على المضي في سياستها العنصرية ورفضها الانضمام إلى اللجنة الخاصة بشؤون سياسة التفرقة العنصرية ،وهكذا توالت دورات الجمعية العامة ومجلس الأمن بحوالي50 جلسة تقريبا حيث كان الهدف القضاء على التمييز

[1] . عفراء عطا عبد الكريم الريس، المرجع السابق ، ص ص239،240.

[2]. نفسـه ، ص 241.

[3] . بطرس بطرس غالي، المرجع السابق، ص ص 12،13.

العنصري وتدعيم ضحايا أفراده في شتى المجالات خاصة الاجتماعية منها كالتعليم وتسهيل السفر..،والاقتصادية كالمساعدات المالية "وغيرها[1].

وكما "أعربت الجمعية العامة عن استيائها لموقف الأعضاء الدائمين الغربيين في مجلس الأمن الذين حالوا حتى سنة 1982 اعتماد عقوبات شاملة ضد النظام العنصري في جنوب افريقيا، كما أدانت كل تعاون بين الكيان الصهيوني وجنوب إفريقيا في الميدانين العسكري والنووي على أنه يساورها شديد القلق لتصريحات وأعمال حكومة الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل مصدر عزاء وتشجيع نظام جنوب إفريقيا العنصري ومعارضة الولايات المتحدة الأمريكية جميع القرارات المتخذة من الدول الأعضاء في مجلس الأمن والمتمثلة في القضاء على جميع أشكال الميز العنصري، وكان رفض الو م أ لذلك حفاظا على مصالحها مع جنوب إفريقيا، كما عقدت الأمم المتحدة عدة مؤتمرات مهمة جدا بعد1983من أجل إلغاء التمييز العنصري لكن دون جدوى بالرغم من جهود المجتمع الدولي في ذلك، في حين طالبت اللجنة الخاصة لمناهضة الفصل العنصري من الجمعية تقديم المساعدة لشعب جنوب إفريقيا ، كما طالبت جميع المنظمات العامة فرض الحظر على توريد الأسلحة لجنوب إفريقيا، كما طالبت اللجنة دول العالم بتكثيف الحملة الدولية للإفراج عن السجناء السياسيين في جنوب إفريقيا على رأسهم مانديلا .

وكرّرت الجمعية دعواتها وتنديدها بسياسة التفرقة العنصرية وفرض العقوبات بأنواعها على جنوب إفريقيا العنصرية والدعم لفرض عقوبات اقتصادية على نظام بريتوريا لإرغامه على التخلي عن سياسته العنصرية لكن بريطانيا عارضت هذه الدعوة"[2].

كما اهتمت بعض الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة بمسألة التفرقة العنصرية منها اليونسكو حيث أشرفت على إصدار سلسلة من الكتب عن العنصر والعنصرية ومناهضتها وتأثيرات ذلك على التعليم والثقافة، أما الفاو فقد منعت جنوب إفريقيا من المشاركة في مؤتمراتها واجتماعاتها وكذلك الحال بالنسبة لمنظمة الصحة العالمية وغيرها[3].

---

[1] . إجراءات مناهضة التفرقة العنصرية،من إصدارات الأمم المتحدة رقم OPI/13697-36460،نيويورك،1969،ص ص19،20.

[2] . عفراء عطا عبد الكريم الريس، المرجع السابق، ص255-264.

[3] . عفراء عطا عبد الكريم الريّس ، المرجع السابق ، ص265.

أما من جهة أخرى فقد كان لمنظمة الوحدة الإفريقية ولحركة عدم الانحياز الدور البارز في رفض وشجب سياسة التفرقة العنصرية وإصدار القرارات التي تستنكر السياسات والمعاملات التي تقوم عليها أسس الحكم والعلاقات الإنسانية في جنوب إفريقيا ،كما كان موضوع السياسة العنصرية من القرارات البارزة التي اتخذها المؤتمر الآسيوي الإفريقي الذي انعقد في باندونغ 1955حيث استنكر هذه السياسة[1].

بالإضافة إلى المؤتمر الذي انعقد في المغرب من4-7يناير1969الذي عبّر عن شجبه واستنكاره لهذه السياسة، كما هو الحال بالنسبة لمؤتمري بلغراد 1961 ومؤتمر الجزائر 1973 رغم أنّ هذا الأخير ركّز أساسا على القضايا الاقتصادية إلا انه أولى اهتماما كبيرا بموضوع التمييز العنصري ، وبذلك أصبح موقف دول حركة عدم الانحياز من الفصل العنصري التي تمارسها حكومة جنوب إفريقيا بتشجيع الامبريالية العالمية قد شكلت وما تزال تشكل إحدى المشاكل الرئيسة لسياسة حركة عدم الانحياز، رغم أن تصفية الاستعمار قد أصبحت في مرحلتها النهائية والحاسمة إلا أنّ بعض الشعوب ما تزال تكافح ضد الامبريالية والتمييز العنصري[2].

لقد "كان للمنظمات الإفريقية والحركات الدولية الأخرى دورها الفعال في إبداء رأيها وتوجيه أنظار العالم إلى قضية التمييز العنصري والسجناء في جنوب إفريقيا وبصورة موازية ومسايرة لما كانت عليه الأمم المتحدة وأجهزتها ووكلائها، بل كانت في الكثير من الأحيان تتابع أدق التطورات والأوضاع في جنوب إفريقيا خاصة الداخلية منها وتطرحها في المؤتمرات والساحات العالمية، وذلك عن طريق القرارات والبيانات والإعلانات الخاصة بمسألة جنوب إفريقيا وسياسة التمييز العنصري"[3].

[1] . راشد البراوي:مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية،(دط)،(دن)، القاهرة ،1960،ص 88.

[2] . ينظر الموقع الالكتروني على الانترنت من موسوعة مقاتل من الصحراء:يوم2016/03/06 على الساعة:12:01
http://www.snni.Org/events/nwmivlarab-php?re=no=no&id133766

[3] . راشد البراوي ، المرجع نفسه ، ص 100.

المبحث الثالث :إطلاق سراح مانديلا وإلغاء نظام الفصل العنصري في ظل المفاوضات بين السلطة ومانديلا

"في 1989تولي فريديك دي كليرك رئاسة الحكومة وبدأت المفاوضات مع مانديلا تتخذ معناها الحقيقي، وفي تشرين الأول من عام 1989بدأ التخطيط لإطلاق سراح رفاق مانديلا الثمانية من بينهم وولتر سيسولوالذين سجنوا مع مانديلا في قضية ريفونيا، وخلال نهاية 1989 ركزّ مانديلا على شروط حزب المؤتمر الوطني للتفاوض مع حكومة جنوب إفريقيا، وأعلن أنّه لا يريد أن يترك السجن خالي الوفاض وإلا فانّه سوف يحظر زعماء حزبه بأن 30 عاما قد ضاعت هباء"[1].

و"في2شباط1990 أعلن ديكليرك في خطاب ألقاه أمام الدورة البرلمانية بقوله"**جميع المنظمات السياسية بما فيها المؤتمر الوطني الإفريقي والحزب الشيوعي لجنوب إفريقيا ستصبح شرعية ،جميع السجناء السياسيين غير المحكومين بجرائم العنف سيتم إطلاق سراحهم ،جميع الإعدامات ستتوقف والحكومة اتخذت قرارا حازما بإطلاق سراح مانديلا بدون قيد ولا شرط**"[2]".

كما "أعلن دي كليرك عن إيقاف الحظر الذي كان مفروضا على المجلس الإفريقي"[3] ،فضلا عن السماح بمسيرات الاحتجاج الجماهيرية، والإعلان عن تخلي النظام عن أشهر قوانين التفرقة العنصرية"[4].

و"في مؤتمر صحفي يوم11فبراير1990أعلن ديكليرك عن إطلاق سراح مانديلا دون قيد أو شرط ، وقال"**إنّ إطلاق سراح مانديلا سوف يُنهي الفصل الطويل من الصراع** "،وهكذا ترك مانديلا سجن فيكتور فيرستر في 11فيفري 1990حيث قابل جمع غفير من الجماهير

---

[1] . كريم مروة: قادة تاريخيون كبار في ثورات القرن العشرين، ج2، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ،2012، ص161.

[2] . أنطوني سامبسون: مانديلا السيرة الموثقة ، تر: هالة النابلسي وغادة الشهابي ،ط1، مكتبة العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2001، ص578.

[3] . مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق ، ص163.

[4] . مها عبد اللطيف: المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999،كلية العلوم السياسية ،جامعة النهرين، العراق، 1999، ص77.

والصحافة وهو ممسك بيد زوجته ويني، وقد بث الحدث على الهواء مباشرة الى جميع أنحاء العالم"[1].

"انتقل بعدها إلى كيب تاون ثم ألقى خطابا وسط الحشود لأول مرة منذ سبعة وعشرين عاما أعلن فيه عن التزامه بالسلام والمصالحة مع الأقلية البيضاء، كما أوضح أنّ الكفاح المسلح لحزب المؤتمر الوطني الإفريقي لم ينته بعد لأنّه سيستمر كدفاع ضد الفصل العنصري، وأعرب عن أمله بأن توافق الحكومة على المفاوضات بحيث لا تكون هناك أية ضرورة للكفاح المسلح، وأصر تركيزه الأساسي على إحلال السلام لغالبية السود وإعطائهم الحق في التصويت في الانتخابات الوطنية والمحلية، وبعدها التقى مانديلا بأصدقائه الناشطين ضد الفصل العنصري مع وجود الصحافيين وألقى خطابا على مئة ألف شخص"[2].

وفي "كانون الأول 1991بدأت المفاوضات الفعلية في جوهانسبورغ وعقد مؤتمر من أجل جنوب إفريقيا ديمقراطية"كوديسا" أول اجتماع للمفاوضات الرسمية بين المؤتمر الوطني والحكومة وأحزاب جنوب إفريقيا التي قاطعت المؤتمر متهمة الحزب الوطني الحاكم والمؤتمر الوطني الإفريقي بالتآمر لإقامة حكومة متعددة الأعراق، وكذلك قاطع حزب أنكاثا المؤتمر وحزب المحافظين الذي اعترض على مشاركة الحزب الشيوعي والمؤتمر الوطني الإفريقي"[3].

"تجددت المفاوضات مرة ثانية في أيلول 1992 بين دي كليرك ومانديلا في قمة رسمية وتم التوصل الى اتفاق فتح الطريق المسدود الذي وصلت إلى كوديسا حيث وافقت الحكومة على المطالب الدستورية، كما اتفق على تشكيل حكومة وحدة وطنية مدتها خمس سنوات تشترك فيها الأحزاب التي تحصل على أكثر من 5%من الأصوات بنسبة تمثيل في مجلس الوزراء، وبعدها تصبح الحكومة حكومة أغلبية عادية"[4].

ويبدو من خلال ذلك أنّ إلغاء الفصل العنصري لم يتم دفعة واحدة من خلال استصدار قانون أو حدث، بل جاء تتويجا لسلسلة من التشريعات والأحداث والممارسات دفع إليها عاملان رئيسيان هما: مقاومة السود التي لم تنطفئ جذوتها على مر السنين والضغط الدولي

[1] . أنطوني سامبسون، المصدر السابق، ص583.

[2] . نيلسون مانديلا ، المصدر السابق ، ص528.

[3] . كريم مروة ، المصدر السابق، ص ص 161،162.

[4] . نفســه ، ص162.

الذي وضع جنوب إفريقيا في عزلة تامة عن العالم حيث نجد بوادر انهيار الفصل العنصري بداية من عام 1980 حيث سمح بالزواج بين الأعراق[1].

وفي 1981 تم إلغاء حصر الوظائف بأعراق معينة وفتحت مراكز التعليم، وفي 1982منحت المناطق المدنية للسود نظاما بلديا، وفي 1984صدرت قوانين عادلة وفي 1985و1986تمّ إلغاء الفصل العنصري في وسائل النقل وقانون المرور وفي 1987تم القضاء على آخر مظاهر التمييز العنصري فيما يتعلق بالمناجم وفي 1988 بدأ العمل بالسلطة التنفيذية المشتركة بين الأعراق، وفي1989 فتحت كل المسابح وخطوط المواصلات ومراكز التسلية بين كل الأعراق، وفي 1990تم إلغاء الميز العنصري في المستشفيات وفي الأماكن العامة وفي 1991 تم إلغاؤه رسميا وإلغاء كل القوانين ذات الصلة به ، ويبدو أن في انتخابات نيسان 1994 وقف العالم على انهيار الفصل العنصري نهائيا والقضاء عليه في جنوب إفريقيا[2].

ومنه نستنتج أنّ طريق المقاومة الوطنية لنظام الفصل العنصري قد ازداد كفاحا أكثر فأكثر إلى أن أصبحت العمليات الثورية الوطنية تواجه قوات النظام الوطني بالعنف في كل مكان ، كما كانت تختلف مواقف جميع الدول العربية والغربية من هذه السياسة بين معارض ومؤيد، وهذا يرجع إلى مصالح الدول الغربية حول جنوب إفريقيا هذا من جهة ،أما من جهة ثانية فبعد إطلاق سراح مانديلا في 1990 تم إجراء مفاوضات بينه وبين السلطة من أجل إلغاء نظام الفصل العنصري بعدما بدأت تظهر ملامح انهياره، إلى أن تمّ إلغاءه بشكل نهائي.

[1] . مسعود الخوند ، المرجع السابق ، ص 348.

[2] . نفسـه ، ص 349.

خاتمة

ومن خلال ما سبق دراسته يمكن اعتبار موضوع الفصل العنصري في جنوب إفريقيا خلال القرن العشرين قد غيّر مجرى أحداث تلك البلاد أيّما تغيير حيث انقلب تاريخها إلى أسوء الأحوال بداية بدخول الاستيطان الأوروبي الحديث لجنوب إفريقيا قديما انطلاقا من قبائل البوشمان ثم البانتو ، وبعد استيلاء الاستعمار البرتغالي على المنطقة جاء نشاط التجار الهولنديين والإنجليز في البلاد بعدما اشترت بريطانيا مستعمرة الكاب من هولندا وتم تسخير الأفارقة السود للعمل في مزارع المعمرين الجدد ،ودخل الإنجليز والبوير في نزاع مفتوح قرر من خلالها البوير الهجرة ،وأسسوا في المناطق التي قصدوها دويلات مستقلة ،أما بريطانيا بعد اتساعها في المنطقة واكتشافها للذهب والماس انتهت حروبها بإنهزام البوير وفرضت انجلترا سيطرتها عليهم وضم الدويلات المستقلة لها ومنحتها حكما ذاتيا وبعدها تم تكوين دستور اتحاد جنوب إفريقيا في 1910 .

وعليه نستطيع التوصل إلى النتائج بتسجيل النقاط التالية :

- – يمكن اعتبار أساس الفصل العنصري بجنوب إفريقيا هو سيطرة الأقلية البيضاء على الأكثرية السوداء في جميع ميادين الحياة كما أنه يقوم على أسس عقائدية فكرية ودينية وتبقى معتقدات البوير والتأثر بالفكر الأوروبي هما المصدران الرئيسيان للأبارتيد.
- – لقد تشكل حزب المؤتمر الوطني الإفريقي الذي يرمي إلى إصلاح أوضاع الأفارقة عن طريق المطالبة بالحقوق المدنية وإزالة الحاجز اللوني في مختلف الميادين وكان من نتائج ذلك اندلاع إضرابات عمالية نقابية ذات أهداف سياسية وكان رد فعل الإفريقي معارض لقانون الأراضي الصادر في1913ورفض السياسة العنصرية بمختلف أنواعها.
- – يعّد وصول الحزب الوطني للسلطة بزعامة مالان الحدث الأكبر في تطبيق سياسة الفصل العنصري وتدعيم حكم الأقلية البيضاء بسيادتها على الأكثرية السوداء خصوصا بفوز الحزب الوطني في الانتخابات التشريعية لعدة مرات متتالية.

- – لقد تم تطبيق نظام الابارتيد بصفة رسمية وذلك بسن العديد من القوانين الجائرة في حق الإفريقي بداية بقانون البانتوستان وقانون الحكم الذاتي وقانون التنظيمات السياسية والقانون العام...الخ كما تم تصنيف سكان جنوب إفريقيا إلى مجموعات عرقية هم:(البانتو،البيض، الملونون ،الآسيويون) وامتدت سياسة الأبارتيد الى جميع المجالات لتشمل الأرض ،الحريات الأساسية ،التعليم ،الأحوال الشخصية...الخ.
- – بعد فرض البيض قوانينهم التعسفية الظالمة في حق الإفريقيين تكوّن لدى شعب جنوب إفريقيا ردّة فعل قوية حيث قام هذا الأخير باحتجاجات كبيرة فأصدر دستور الحرية 1955 الذي ينادي فيه بالمساواة وإرجاع جميع حقوق الإفريقي المنهوكة من طرف البيض ،بالإضافة إلى إضرابات 1960 رغم إعلان حالة الطوارئ بعد حادثة شاربفيل المشهورة، كما قامت منظمة"رمح الأمة" بحملة عنيفة ضد سياسة البيض .
- – بدا واضحا للإفريقيين أن طريق الكفاح المسلح هي الوسيلة الوحيدة للتحرر ومواجهة العنف بالعنف حيث شهدت فترة السبعينات سلسلة من الإضرابات وخير مثال على ذلك مذبحة "سويتو" التي تعتبر وصمة سوداء في وجه الحكومة العنصرية وتطور بعدها النضال المسلح بمختلف أنواعه ليشمل كل مرتكزات النظام العنصري بتكثيف العمليات الثورية في المدن والأرياف خاصة أعضاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي على رأسهم مانديلا.
- – بعدما طرح موضوع الأبارتيد بجنوب إفريقيا على كل المستويات العالمية الدولية تعددت مواقفهم حول هذا النظام فأغلب المنظمات العالمية عارضته بشدة كالدول الأعضاء في الجمعية العامة ومجلس الأمن ومنظمة اليونسكو،حيث اتخذت التدابير اللازمة لنبذ سياسة التفرقة العنصرية بقطع علاقاتها مع حكومة جنوب إفريقيا كما عارضت المنظمات الإفريقية هذه السياسة كدول عدم الانحياز ،أما بالنسبة للدول الغربية كالوم أ وبريطانيا فكان موقفها متذبذبا متماطلا حيث أنها تكتفي بالتعبير عن أسفها فقط اتجاه جنوب إفريقيا وسياستها العنصرية.

- – في 1990 أعلن ديكليرك رئيس جنوب إفريقيا عن إطلاق سراح مانديلا وأصدقائه بعد مدة دامت 27 عاما، وفي 1991 بدأت مفاوضات بين مانديلا والسلطة والتي تم فيها إلغاء نظام الفصل العنصري بصفة نهائية من جنوب إفريقيا بعدما كانت بوادر انهياره تظهر منذ 1980 ثم توالت مراحل إلغاءه تدريجيا إلى أن أعلن عن إلغاءه رسميا في 1991الى جانب القوانين ذات صلة به.

وفي الأخير يمكن القول:إنّ التمييز العنصري في جنوب إفريقيا بمختلف صوره وأشكاله قد ترك أثرا بليغا في نفوس الشعب الإفريقي بعدما تم انتهاء هذا النظام العنصري شكلا وبصورة ظاهرية أمام العالم غير أنه مضمونا لا يزال قائما إلى اليوم ،وهذا ما يفتح المجال مستقبلا لدراسات جادّة تتناول الموضوع بتوسع أكثر.

ملاحق

الملحق رقم 1 : خريطة سياسية لجمهورية جنوب إفريقيا[1]

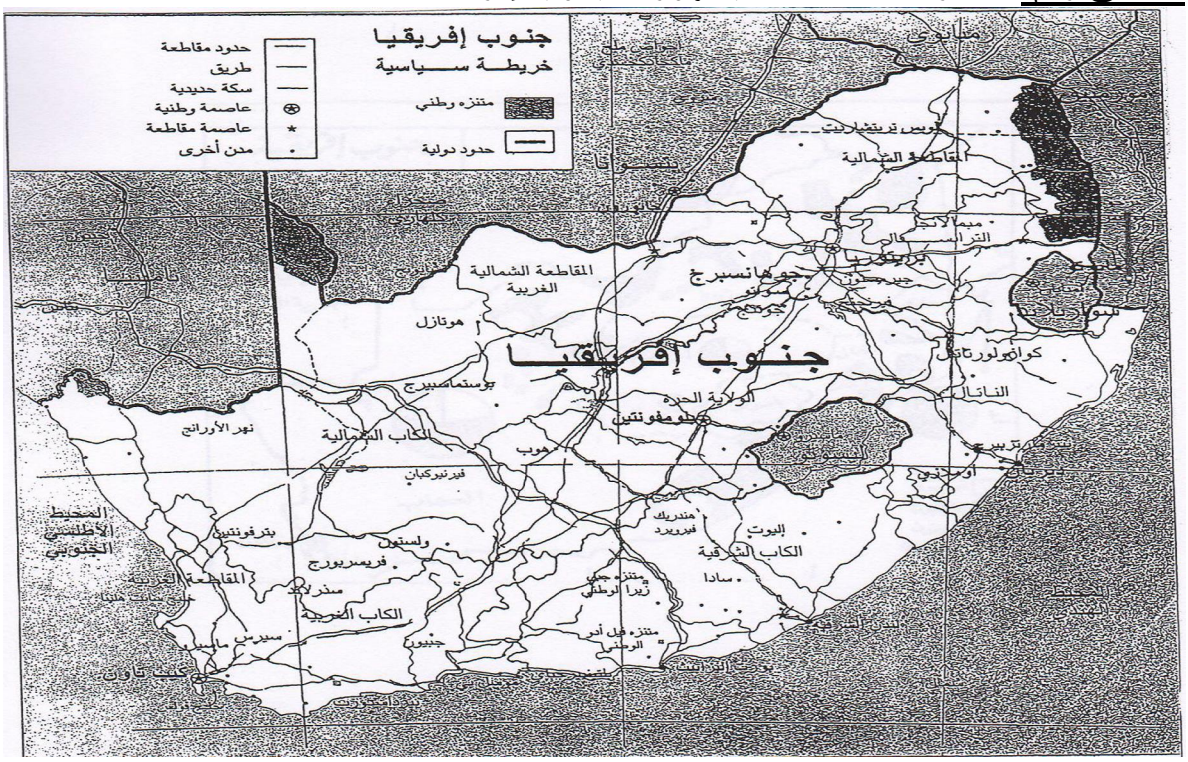

الملحق رقم 2 : خريطة المعازل الإفريقية في جمهورية جنوب إفريقيا

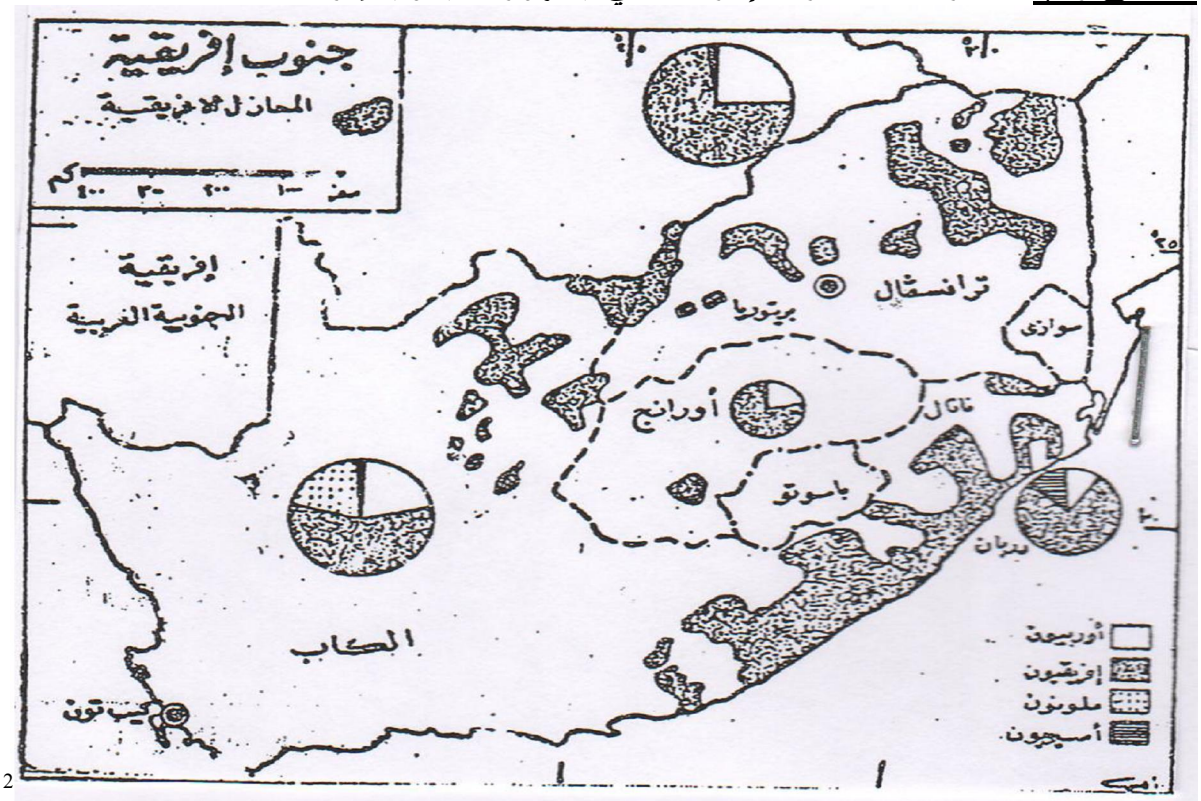

2

[1] - الموسوعة العربية العالمية، ج 22 ، ط2 ، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص509.

[2] - محمد عبد الغني سعودي، إفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم، مكتبة الأنجلو مصرية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية ، جامعة القاهرة ، مصر ، 2004 ، ص491.

الملحق رقم 3 : جدول إحصائيات يبين فارق عدد الطلاب الإفريقيين والبيض في عام 1962:

	الإفـريقييـن	البيـــض
طلاب المدارس الابتدائية	1,628,561	474,221 نسبة البيض18%
طلاب المدارس الثانوية	56,281	283,824 نسبة البيض70%
طلاب المعاهد والجامعات	1801	46,636
الطلاب المتخرجين	181	6281

[1]

الملحق رقم 4 : اختلاف حسب اللون في الرواتب التي كان يتقاضاها العاملون في الكليات لعام 1969، كما هو مبين في الجدول الآتي:

	البيض	الملونون والهنود	الإفريقيون
الأسـاتذة	5280 دولار	4800 دولار	4200 دولار
المـعيدون	3300 دولار	2790 دولار	2610 دولار

[2]

[1] - نعيم قدّاح : المرجع السابق ، ص 48.
[2] - عفراء عطا عبد الكريم الريّس : المرجع السابق ، ص 79.

الملحق رقم 5 :

بنود ميثاق الحرية " دستور الحرية لجنوب إفريقيا"

نحن شعب جنوب إفريقيا نعلن لشعبنا ولشعوب العالم أجمع:

●أن جنوب إفريقيا ملك لمن يعيشون على أرضها، من السود والبيض على حد سواء، وأن أية حكومة عادلة، لا يمكن أن تدعي لنفسها السلطة، إلا إذا كانت نابعة من إرادة الشعب.

●وأن شعبنا قد جرد من حق انتمائه إلى أرضه، وسلبت منه حريته وتبدد أمنه، بواسطة حكومة تقوم على الظلم وعدم المساواة.

●وأن بلادنا لا يمكن أن تتمتع بالرخاء والحرية إلا إذا عاش كل شعبنا في اخاء، متمتعا بكل الحقوق والفرص المتكافئة.

●وأننا نريد دولة ديمقراطية، تقوم على ارادة كل شعب، تضمن حق الانتماء إلى الأرض، دون تمييز بسبب اللون أو العنصر أو الجنس أو العقيدة.

ولهذا ...فنحن شعب جنوب إفريقيا من السود والبيض على حد سواء، نتبنى دستور الحرية، ونؤمن به، ونعاهد أنفسنا ألا ندخر قوة ولا شجاعة، من أجل الكفاح والنضال لتحقيق جميع التغييرات الديمقراطية المدرجة في هذا الدستور.

سيحكم الشعب نفسه بنفسه!

●سيصبح لكل رجل وامرأة، الحق في التصويت، والحق في الترشيح، في جميع المؤسسات التشريعية المختصة بإصدار القوانين.

●سيصبح لجميع أفراد الشعب الحق في المشاركة في إدارة البلاد.

●وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية، بلا أية تفرقة بسبب العنصر أو اللون أو الجنس.

●وستحل مؤسسات ديمقراطية نابعة من الحكم الذاتي، محل جميع مؤسسات الحكم، والمؤسسات الاستشارية، والمجالس والسلطات التابعة لحكومة الأقلية البيضاء.

جميع الجماعات الوطنية لها حقوق متساوية!

●سيكون لجميع الأجناس والجماعات الوطنية أوضاع قانونية متساوية في جميع مؤسسات الدولة، وأمام المحاكم، وفي المدارس.

●وسيكون لجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في استخدام لغاتهم الخاصة، وتطوير عاداتهم وثقافاتهم الشعبية بأنفسهم.

●وسيكون لجميع الجماعات الوطنية حق الحماية القانونية ضد الاهانة أو السخرية بانتمائهم الوطني.

●وستصبح أية دعوة أو تطبيق للتمييز العنصري أو اللوني أو الشروع فيها، جريمة يعاقب عليها القانون.

●وسيشترك الشعب في ملكية ثروات البلاد القومية.

●وستلغى جميع القوانين والممارسات التي تنظم أو تطبق التمييز العنصري.

سيشترك الشعب في ملكية الثروات القومية!

-جميع الثروات القومية وجميع الموروثات في جنوب إفريقيا ستصبح ملكا للشعب كله.

-جميع الثروات المعدنية الموجودة تحت التربة، وجميع البنوك والصناعات الاحتكارية ستؤول ملكيتها للشعب كله.

-وجميع الصناعات الأخرى، وجميع الأنشطة التجارية، ستدار بأسلوب يكفل مصالح الشعب كله.

-ولجميع أفراد الشعب حقوق متساوية في اختيار ما يناسبهم من الأعمال التجارية أو الصناعية، واختيار ما يريدونه من أعمال أو حرف أو مهن.

الأرض لمن يفلحها!

●ستلغى جميع القيود الواردة على حق ملكية الأرض والتي ترجع إلى التمييز العنصري، وسيعاد توزيع الأراضي على كل من يعملون فيها، وسنقضي على المجاعة أو نقص الطعام.

●وستقوم الدولة بمعاونة جميع الفلاحين، ومدهم بما يحتاجونه من الأدوات والبذور والجرارات وانشاء الخزانات ووسائل المحافظة على صلاحية التربة وكل مامن شأنه مساعدة الفلاحين في كافة أعمالهم.

●وستكفل حرية التنقل لجميع من يعملون في زراعة الأرض، وسيكون لهم الحق في اختيار الأرض التي يعملون عليها.

●ولن يجرد الشعب من ملكية قطعانهم أو سرقتها منهم، ولن يجبر أحد على أعمال السخرة، وستلغى جميع السجون المنشأة في المزارع.

الجميع سواء أمام القانون!

-لن يسجن أحد أو ينفى أو يرحل بالقوة أو تقيد حريته في التنقل إلا بعد محاكمة عادلة.

-ولن يصدر أمر باتهام أو إدانة المواطن من أي موظف من موظفي الدولة.

-وستتولى المحاكم إصدار أحكامها بالنيابة عن الشعب.

-ولن يحكم بسجن أحد من أف ا رد الشعب إلا عند إدانته بارتكاب جريمة، وستصبح السجون وسيلة للتهذيب والإصلاح وليست وسيلة للانتقام.

-وسيصبح شغل وظائف قوات الشرطة وقوات الجيش مفتوحا أمام الشعب طبقا لمبدأ تكافؤ الفرص، وستصبح جميع القوات مختصة بحماية الشعب ومعاونته في تحقيق أمنه.

-وسيصير إلغاء كافة القوانين التي تقر التمييز بسبب العنصر أو اللون أو العقيدة، وستحل محلها قوانين جديدة تقوم على أساس المساواة المطلقة.

سيتمتع الجميع بحقوق إنسانية متساوية!

●سيكفل القانون لجميع أفراد الشعب، الحق في الكلام، وانشاء التنظيمات، وعقد اللقاءات والاجتماعات، والنشر، والخطابة، وحرية العبادة، وتعليم الأطفال.

●وسيكفل القانون حماية وحرمة المسكن ضد الغارات التي تقوم بها قوات الشرطة .

●ولجميع أفراد الشعب الحق في حرية السفر دون أية قيود، والتنقل بين المدن والقرى، أو بين حي وآخر، والسفر من جنوب إفريقيا إلى خارج البلاد.

●وسيصير إلغاء قانون التنقل، وتصاريح التنقل، وكافة القوانين الأخرى التي تقيد هذه الحريات.

ستتاح فرص العمل والضمان الاجتماعي!

-من حق جميع من يعملون، أن ينشئوا النقابات الخاصة بهم، وأن ينتخبوا قياداتهم، وأن يعقدوا اتفاقيات للأجور مع مستخدميهم.

-وستعترف الدولة بحقوق وواجبات جميع من يعملون، وأن تكفل لهم حقوقهم في حالة البطالة.

-وسيتقاضى الرجال أو النساء نفس الأجر عن نفس العمل بلا تفرقة بين العنصر أو الجنس.

-وستتحدد ساعات العمل بما لا يزيد عن 40 ساعة كل أسبوع، مع كفالة حد أدنى للأجور، و اجازة سنوية مدفوعة الأجر، واجازة مرضية مدفوعة الأجر، واجازة ولادة وأمومة لجميع الأمهات العاملات مدفوعة الأجر.

-وسيتمتع عمال المناجم، وخدم البيوت، والعمال الزراعيون ، والموظفون المدنيون بنفس الحقوق التي يتمتع بها جميع من يعملون.

ستفتح أبواب التعليم والثقافة للجميع!

●ستتولى الحكومة اكتشاف وتطوير وتشجيع المواهب من أجل ازدهار حياتنا الثقافية.

●وستفتح أمام شعبنا حرية المعرفة بالكنوز الثقافية على مستوى العالم أجمع، مع حرية تبادل الكتب والأفكار والاتصال الثقافي بالشعوب الأخرى.

●وسيكون الهدف الأساسي للتعليم هو جعل الشباب يحبون شعبهم ووطنهم، ويتعرفون إلى تراثهم الثقافي، ويحترمون الآخاء بين جميع البشر، ويحبون الحرية والسلام.

●وسيكون التعليم مجانيا، واجباريا، لجميع الأطفال على قدم المساواة.

●وستفتح أبواب التعليم العالي والتدريب الفني العالي أمام جميع من لديهم الأهلية والاستعداد لذلك، وستكفل الحكومة توفير المنح الدراسية العالية لمن يستحقها.

●وستمحى أمية الكبار والبالغين طبقا لخطة تعليمية تضعها الدولة وتطبقها على أوسع النطاق.

●وسيتمتع جميع المدرسين بجميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون.

●وستلغى جميع نظم التمييز العنصري في ميادين الثقافة والرياضة والتعليم.

ستتوفر المساكن والأمن والرفاهية

لكافة أفراد الشعب الحق في اختيار المكان الذي يعيشون فيه، وأن يسكنوا في بيوت لائقة، وأن يوفروا لعائلاتهم سبل الراحة والأمان.

-وسيتاح للشعب الحق في البناء في الأراضي الخالية من البيوت والمساكن حاليا.

-وستخفض قيمة الإيجارات، وستخفض الأسعار، وسيتوفر الطعام، ولن يشكو أحد من الجوع مرة أخرى، وستتولى الدولة وضع خطة وبرنامج للوقاية الصحية .

-ولكافة أفراد الشعب الحق في الحصول على الأدوية العلاجية مجانا، وأن يكون العلاج في المستشفيات بلا مقابل، مع توفير كل رعاية صحية خاصة للأمهات والأطفال الصغار.

-وستزال جميع الأحياء الفقيرة لتحل محلها المباني الحديثة، مع توفير وسائل النقل والمواصلات، والطرق الممهدة، والإضاءة، والملاعب الرياضية العامة، والملاجئ ودور الحضانة، والمراكز الاجتماعية.

-وستتولى الدولة رعاية العجزة وكبار السن والأيتام، والمعوقين، والمرضى.

-وسيكون من حق الجميع التمتع بالراحة والاستجمام.

-وسيمنع وضع الحواجز والأسوار حول بعض الأحياء، ولن تكون هناك أحياء خاصة ببعض الأقليات، وستعدل جميع القوانين التي تتسبب في تفريق أفراد الأسرات والعائلات.

-وستصبح جنوب إفريقيا دولة حرة كاملة الاستقلال، تحترم حقوق وسيادة الدولة والشعوب الأخرى.

سيحل السلام وتسود الصداقة!

●ستكافح جنوب إفريقيا لإحلال السلام العالمي، وتدعو إلى تسوية المشاكل الدولية بالمفاوضات وليس عن طريق اشعال الحروب.

●وسيحل السلام، وتنعقد الصداقات بين جميع أفراد شعبنا، على أساس المساواة المطلقة بين الجميع في الأوضاع القانونية والفرص المتكافئة.

●وسيصبح حق تقرير المصير متاحا للشعوب التي تعيش في محميات :باسوتولاند، وبتشوانالاند، وسوازيلاند، ليختاروا بأنفسهم طريق مستقبلهم.

●وستعترف جنوب إفريقيا بحق جميع الشعوب الإفريقية الأخرى في الاستقلال الكامل وحكم أنفسهم بأنفسهم، وتدعو إلى التعاون التام مع جميع هذه الشعوب.[1]

وهانحن ندعو جميع من يحبون شعوبهم وأوطانهم، أن يقولوا مثلما نقول:
هذه هي الحريات التي نكافح من أجلها جنبا إلى جنب..
وسيظل هذا النضال طوال حياتنا..
إلى أن نفوز بحريتنا! ... تم في 26 يونيو 1955.

[1] - فاروق أبو عيسى : المصدر السابق ، ص ص 15-20.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

أ/ المصادر :

**** بالعربية*** :

1) – القرآن الكريم ، برواية ورش عن نافع.

2) – أبو عيسى فاروق: نيلسون مانديلا القائد المحامي السجين ،تر: مختارالسويفي ،(دط)، دار المستقبل العربي للنشر والتوزيع ،اتحاد المحامين العرب،القاهرة ،(دت).

3) – مانديلا نيلسون : رحلتي الطويلة من أجل الحرية ، تر: عاشور الشامس ،(دط)، جمعية نشر اللغة العربية في جنوب إفريقيا ،(دم)، 1994.

4) – مروّة كريم : قادة تاريخيون كبار في ثورات القرن العشرين ، ج2 ،ط1 ،الدار العربية للعلوم ناشرون ، لبنان ، 2012.

5) – سامبسون أنطوني : مانديلا السيرة الموثقة ، تر: هالة النابلسي وغادة الشهابي ط1 ، مكتبة العبيكان ، المملكة العربية السعودية ، 2001.

6) – فرّو مارك : الكتاب الأسود (1900–2000) ، تر: محمد صبح ،(دط) ، دار الأهلية ، باريس ، 2003.

**** بالأجنبية*** :

- Nelson Mandela , Long walk to freedom the autobiography of nelson Mandela,Back Bay Books , london , 1994.

ب/المراجع :

****بالعربية*** :

1)–البراوي راشد : مشكلات القارة الإفريقية السياسية والاقتصادية ،(دط)،(دن) ،القاهرة ،1960.

2)– الجمل شوقي عطا الله وإبراهيم عبد الله عبد الرزاق: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،ط2 ،دار الزهراء ،الرياض ،2002.

3)–الكحلوت عبد العزيز : التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء ،ط2 ،منشورات كلية الدعوة الإسلامية ،طرابلس ،1992.

4)- اسبر أمين : إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ، ط1 ، دار دمشق للنشر والتوزيع ، دمشق ،1985.

5)- اسماعيل حلمي محروس : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية ، ج1 ،(دط) ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ، 2004.

6)- العقاد أنور عبد الغني : الوجيز في إقليمية القارة الإفريقية ،(دط)،دار المريخ ،الرياض ، 1982.

7)- الريّس عفراء عطا عبد الكريم : نيلسون مانديلا حياته ودوره السياسي ، دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع ، بغداد ، 2015.

8)- جاسم ظاهر : إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال دراسة تاريخية ،(دط) ، المكتب المصري للتوزيع ، القاهرة ، 2003.

9)- دفي جيمس و أمانزر روبرت : إفريقيا تتكلم ، تر: عبد الرحمان صالح ،(دط) ،الدار القومية للنشر والطباعة ، القاهرة ، (دت).

10)- هريدي فرغلي علي تسن : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف-الاستعمار-الاستقلال ،ط1 ، العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،الإسكندرية ،2008.

11)- هذه هي دولة جنوب إفريقيا : ملخص الكتاب السنوي لدولة جنوب إفريقيا لعام 1995 ،(دط) ،القاهرة ، 1995.

12)-ويدز دونالد : تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء ، تر: راشد البراوي ، (دط)،(دن) ، بيروت ، 1962.

13)- زاهر رياض : استعمار إفريقيا ، (دط) ، (دن) ، القاهرة ، 1965.

14)-حميدى جعفر عبّاس : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الأردن ، 2002.

15)- طاهر أحمد : إفريقيا فصول من الماضي والحاضر ،(دط) ، دار المعارف ، القاهرة ، (دت).

16)- يحي جلال : تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر ، (دط) ، المكتب الجامعي الحديث ، دار الأزاريطة ، الإسكندرية ، 1999.

17)- مبارك مريم سيد علي : ثوّار عظماء ، (دط) ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012.

18)- سعودي محمد عبد الغني :إفريقية في شخصية القارة شخصية الأقاليم ، مكتبة الأنجلو مصرية ، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، مصر ،2004.

19)- عبد الهادي جمال وآخرون : إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا ، (دط) ، دار الوفاء ، جامعة أم القرى ، (دت).

20)- عبد اللطيف مها : المجتمع والتحول السياسي في جنوب إفريقيا حتى عام 1999 ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العراق ، 1999.

21)- قدّاح نعيم : التمييز العنصري وحركة التحرير في إفريقيا الجنوبية ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975.

22)-رودني والتر:أوروبا والتخلف في إفريقيا، تر: أحمد القصير،(دط)،سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،عالم المعرفة، الكويت،1988.

23)- تاريخ إفريقيا العام : المجلد الثامن ، إفريقيا منذ عام 1935 ، (دط) ، إصدارات اللجنة العلمية الدولية لتحرير إفريقيا ،اليونسكو ، بيروت ، 1998.

* ***<u>بالإنجليزية</u>*** :

-Lennart Peterson , post-Apartheid Southern africa Routledge , studiés in dévelopment économics , London and new york ,. 1996

ج / الموسوعات والمعاجم :

1)- الكيالي عبد الوهاب : موسوعة السياسة ، ج2 ، ط4 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، 2001.

2)-الموسوعة العربية العالمية، ج 22 ،ط2 ،مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر ،الرياض، المملكة العربية السعودية ، (دت).

3)-المشاعلي محمد برهام : الموسوعة السياسية والاقتصادية مصطلحات وشخصيات ، ط1 ، دار الأحمدي ، مصر ، 2007.

4)-الخوند مسعود : الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق موضوعات وزعماء ، ج7 ، (دط) ، دار الراتب الجامعية ، لبنان ، 1996.

5)- عتريس محمد : معجم بلدان العالم اقتصادي تاريخي سياسي ،ط1 ، الدار الثقافية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002.

د/ المقالات والمجلات :

1)- إجراءات مناهضة التفرقة العنصرية ، من إصدارات الأمم المتحدة رقم 13697- OPI /36460 نيويورك ، 1969.

2)- بطرس بطرس غالي : الأمم المتحدة ومناهضة العنصرية في جنوب إفريقيا ، مجلة علوم سياسية وسياسة دولية ، ع121 ، مصر ، 1995.

3)- دافيد سون باسيل : إفريقيا تكتشف من جديد ، تر: نبيل بدر و سعد زغلول ، الدار القومية النشر والطباعة ، مجلة ، ع39 ، (دت).

4)- دفع الله أحمد عبد الوهاب : التطور التاريخي لسياسة التفرقة العنصرية في جنوب إفريقيا ، كلية الآداب ، جامعة الخرطوم ، 1652-1990.

هـ / المواقع الإلكترونية :

1)- http://abedelghani.blogspot.com/2012/05/blog-post_23.Html

يوم:2016/03/11:على الساعة :14:05

2)-http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/ebc95981-98a9-

يوم:2016/02/06على الساعة:16:45

3)- http://www.arab-ency.com/ar e1d-b798-b5bb418a2da2

يوم : 2016/03/11:على الساعة:17:20

4)-www.un.Org/events/mandela Day/Apartheid.html.

يوم2016/03/06 على الساعة : 12:01

5)http//www.snni.Org/events/nwmivlarabbphp?re=no=no&id13376

يوم: 2016/03/08 على الساعة : 13:30

فهارس

فهـــــرس الأعـــــلام :

-أ-

أوليفر تامبو	ص :22

-ب-

بيكسلي سيم	ص :18

-ج-

جون دوبي	ص :18
جيمس كومادا	ص :19

-د-

دانيال مالان	ص :22، 23، 24.

-و-

وولترسيسولو	ص :22، 35.
ويني	ص :36

-K-

Ki-Zerbo	ص :15

-ن-

نيلسون مانديلا	ص :22،26،30،33،35،36.

-س-

ستريدوم	ص :23
سمطس	ص :22

-ف-

فاسكو دي غاما	ص :07
فان ريبيك	ص :08
فريديريك دي كليرك	ص :35، 36.
فيروورد	ص :14، 23.

فهرس الأماكن والبلدان:

-أ-

آسيا	ص :31
الاتحاد السوفياتي	ص :19
الأورانج	ص :07، 09، 11، 12.
الجزائر	ص :32، 34.
الترانسفال	ص :07،09،11،12،18.
الصومال	ص :32
الفلبين	ص :32
القارة الإفريقية	ص :07
الكاب	ص :07،08،09،11،12،35.
الكيان الصهيوني	ص :33
ألمانيا	ص :07،17،27.
المغرب	ص :34
الموزمبيق	ص :07
الناتال	ص :07،11،12.
النيبال	ص :32
الهند	ص :08،31.
الولايات المتحدة الأمريكية	ص :17،27،31،32،33.
ايطاليا	ص :07

- ب-

باندونغ	ص :34
بروسيل	ص :32
بريطانيا	ص :07،11،12،17،27،32.
بلغراد	ص :34

بلومفونتين	ص :18
بوتسوانا	ص :07

-ج-

جنوب إفريقيا	ص :07،08،09،11،12،13،16،15،14، 17،18،19،20،22،23،25،24،26،27،29،31، 32،33،34،35،36،37.
جوهانسبورغ	ص :19،36.

- هـ-

هايتي	ص :32
هنغاريا	ص :32
هولندا	ص :08

- ك-

كوستاريكا	ص :32

- ل-

لندن	ص :11،19.

- م-

ماليزيا	ص :32

- ن-

ناميبيا	ص :07
نيجيريا	ص :32

- س-

سويسرا	ص :17

- ف-

فرنسا	ص :07،17،27،32.

- ر-

رأس الرجاء الصالح	ص :07،08.
روديسيا	ص :07

-غ-

غانا	ص :32
غينيا	ص :32

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

مختصرات

مقدمة.....ص أ

***الفصل التمهيدي: نبذة تاريخية عن حركة الاستيطان الأوروبي الحديث في جنوب إفريقيا.....ص07**

***الفصل الأول: تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا في ظل نظام الفصل العنصري وبداية إنشاء حزب المؤتمر الوطني الإفريقي:**

- المبحث الأول : تأسيس اتحاد جنوب إفريقيا وظروفه.....ص 11

- المبحث الثاني : معنى الفصل العنصري بوادر تشكيله ومرتكزاته.....ص 14

- المبحث الثالث : بداية تأسيس حزب المؤتمر الوطني الإفريقي وردود الفعل الوطنية من الفصل العنصري.....ص 18

***الفصل الثاني : انعكاسات الحرب العالمية الثانية على حركات التحرر سياسيا بجنوب إفريقيا وردود الفعل المحلية من نظام الفصل العنصري :**

- المبحث الأول : وصول الحزب الوطني للسلطة.....ص22

- المبحث الثاني : إقرار وتطبيق الفصل العنصري رسميا.....ص 24

- المبحث الثالث : ردود الفعل الأولية المحلية والدولية منه.....ص 26

***الفصل الثالث : تطور كفاح الحركة الوطنية بجنوب إفريقيا في عهد نيلسون مانديلا والمواقف الدولية اتجاه نظام الفصل العنصري :**

- المبحث الأول : المقاومة الوطنية لنظام الفصل العنصري.....ص 29

- المبحث الثاني : المواقف الدولية من نظام الفصل العنصري.....ص 31

- المبحث الثالث : إطلاق سراح مانديلا وإلغاء الفصل العنصري في ظل المفاوضات بين السلطة و مانديلا.....ص 35
خاتمة.....ص 39
ملاحق.....ص 43
قائمة المصادر والمراجع.....ص 49
فهارس.....ص 54
فهرس الموضوعات .....ص 59

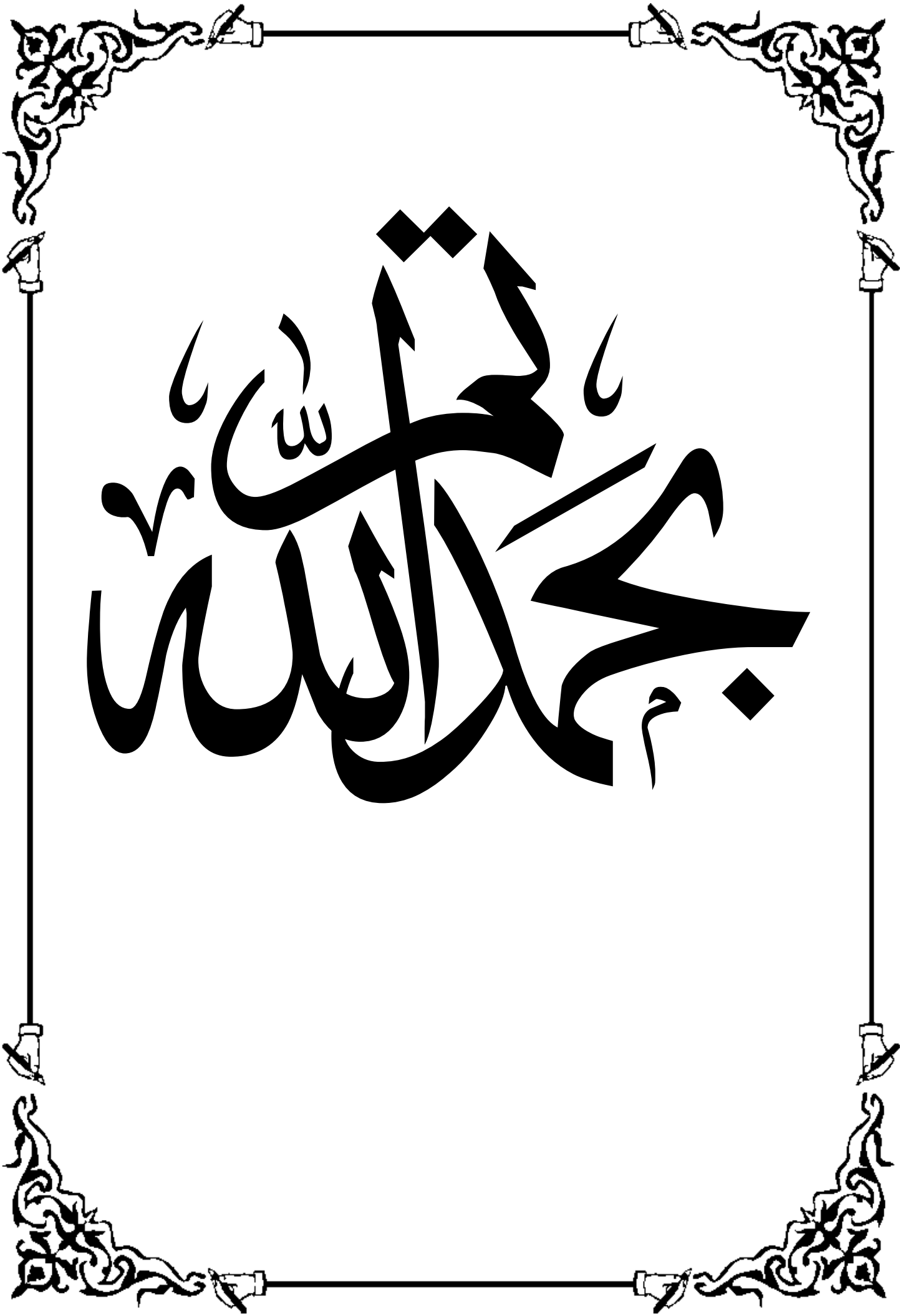
تم بحمد الله